القنديل

لكشف ما في كتب التجانية من الزيغ والأباطيل

بقلم

هاشم الحسين رجب

راجعه

فضيلة الشيخ

صفوت الشوادفي

الناشر

مكتبة الفوائد

المملكة العربية السعودية

○ الطبعة الأولى ○
□ ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م □
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مُقدِّمة

الحمد لله المتفرد بالألوهية رافع السموات بغير عمد مرئية وباسط الأرضين قراراً لمخلوقاته السفلية نحمده على ما وهب من نعم غير محصية ونشكره على ما حبانا به من عقائد سطعت بها الآيات القرآنية وفصلتها تفصيلاً آثار مصطفوية نحمده ونصلي على أكبر الداعين إلى الحنيفية وأعظم المجاهدين لنشر الديانة الإسلامية ونسلم تسليماً عليه وعلى أصحابه الأبرار العدول الأطهار وعلى آله المباركين ما تعاقب الليل وتتابع النهار وبعد ...

فقد كان من مقادير الله النافذة ما جرى من خلاف بين إخوان العقيدة في مدينة (عطبرة) وغيرها وما خفف ذلك من جهدهم ضد أهل العقائد (المنحرفة فأفرح ذلك بعض المتربصين لدعوة التوحيد وأطمعهم في سحق البقية الباقية فاشرأبت أعناق كانت مطأطئة لفترة من الزمان، وانطلق فريق من الرعاع يؤججون نيران العداوة باختلاق الأقاويل وتزويرها ونشرها على أوسع الساحات خدمة لإبليس ومساهمة في تحطيم صرح الحق إرضاء لنفس ملأها القذر واستجابة لصارخ الجاهلية وزائغ العقيدة الكامن، واندفع فريق آخر بين بيوت الله يزين الشرك ويحسن الزيغ ويدعو لضلال قمع منذ زمان فاختفى بين سرائر اللعنة وخزائنها...

وكان على رأس هذا الفريق أستاذ زائغ دعم سعيه بتأليف كتاب أكد فيه قدرة القبور على العطاء وجعل نصفه الآخر في انتقاص السلفيين في كافة العالَم للتشويش على البسطاء وجرهم إلى مخازيه فكان لمجموعة الدعاة في مدينة عطبرة صولات معه ومناظرات مشهورة فدفعنا ما يجري لكتابة هذه الفصول لكشف أمره وفضح منهجه الوثني ليتبين الناس أمره ويحذروا شره وقد اختصرتها للتسهيل على من لم يعتادوا قراءة المطولات واسميتها (القنديل لكشف ما فى

كتب التجانية من الزيغ والأباطيل)[1] سائلاً الله أن ينقذ بها المخدوعين من شراك هذه النحلة الخبيثة وأن يدحض بها شبههم ويقمع بها أباطيلهم كما أسأله أن ينصر الحق ويجمع أهله واتضرع إليه ضراعة المحاصر وأسأله بإلحاح المضطر أن ينصرني على خطرات السوء ونوازغ الشيطان وأن يجعل ذلك العمل خالصاً لوجهه الكريم وفي سجل بري إنه ولي ذلك والقادر عليه وأن يصلي على المصطفى الهادي البشير ويسلم تسليماً كثيراً.

أم الطيور[2] في
السابع والعشرين من شهر صفر ١٤١٨
الموافق الثلاثين من شهر يونيو ١٩٩٧

(١) وقد قمت بالرد عليه، بعد الاستعانة بالله ولكنني رأيت تقديم هذا التعريف المختصر عن فرقة التجانية في النشر.
(٢) ولاية نهر النيل.

نبذة من ترجمة التجاني

لـم أجد في كافة المصادر التي وقفت عليها وألفيتها مترجمة للتجاني أمراً جديراً بالاهتمام وإنما أطنبت كافتها في ذكر كراماته وما خصه الله به من علوم ولقياه النبي ﷺ يقظة وتلقيه منه مشافهة وأنه الخاتم لأعلى مراتب الولاية وأنه وانه مما ظهر فيه الغلو والكذب واضحين ولهذا ضربت عن ماحوته هذه المراجع من ما هو من هذا القبيل واستخلصت الآتي:

فهو - قبحه الله - أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد التجاني ويزعم كعادة كل من أراد التلاعب بهذه الأمة من أهل الولاية «المختلقة» أنه من ذرية فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقد فجع العالم الإسلامي عامة والغرب الإفريقي خاصة بميلاده في عام خمسين ومائة بعد الألف هجرية في موضع يسمى «عين ماضي» في القطر الجزائري ونشأ هناك كما ذكروا وأنه قرأ القرآن الكريم وعمره سبعة أعوام ثم قرأ مختصر خليل ومقدمة ابن رشد ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والأخضري ثم انحرف صوب التصوف والظاهر أنه غرق في مؤلفات زنادقة الصوفية ومتفلسفيهم ولازم من يؤمن بضلالتهم وعكف على ما أسموه أسراراً دهراً طويلاً ففسد لذلك فكره وطمست عليه معتقداته فخرج بعد حين وأخرج للناس هذا النسج الإبليسي من الأفكار فتبعه على ذلك خلق لما كان يظهر عليه من العلم والدين وما يشاع عنه من كرامات والظاهر أن تلك البقاع كانت مرتعاً لهوس التصوف وقد أقفرت من علماء السنة تماماً إذ أن هذه الأفكار التي دعا الناس إليها فأطاعوه فيها واتبعوه لو جهر بها إنسان اليوم في أي دولة من دول العالم الإسلامي لرفض جملة وتفصيلاً..

ومما يظهر أن تلك الحقبة من التاريخ كانت مظلمة إذ أن جل تراجم علماء ذلك الزمان تظهر أن فقيه الفقهاء وكبير المتقنين هو من قرأ مختصر خليل

ومقدمة ابن رشد وبالقطع نقول إن قراءة هذين المؤلفين لا يعطي الإنسان مثل هذه النعوت الضخمة.. فالفترة مظلمة جداً ولولا ظلامها الدامس ما كان لأحمد التجاني أن يتجاسر فيثبت تساوي الأوثان والله وأن من عبدها فقد عبده.. وما كان بإمكانه أن يدعي محبة الله لفرعون وأبي جهل وكافة القرون.. بل كيف ينادي التجاني بأنه ممد العالم بالمعارف والأحوال والبركات منذ نشأة العالم إلى النفخ في الصور لولا ما قلنا؟؟ وكيف يصرخ بهذا وغيره من الشنائع وسط عشرات وعشرات المآذن لولا ما ذكرنا من الجهل؟؟

فالشيخ التجاني - للتنبيه - مع كل هذا الضجيج الذي صنعه لم تتعدى ثقافته مقدمة ابن رشد ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ومختصر خليل، فالاحتمال الأول أن يكون سبب هذا الزيغ الذي خرج به التجاني هو الجهل، فقد تجشا الرجل من قراءة الكتب الآنفة الذكر وظن في نفسه الظنونا وعاش يخبط في باب العقيدة خبط العشواء.. فالاحتمال الأول أن يكون قد أتى من جهله وأخذ من قصوره فهذه المؤلفات - وإن كانت طيبة - إلا أنها لا تمكن التجاني من عُشر هذا الضجيج الذي صنعه..

والاحتمال الثاني أن يكون الرجل دسيسة صليبية وطليعة نصرانية قد وضعها أعداء الدين وليس هذا بمستبعد فقد تميزت تلك الحقبة من الزمان بزحوف حاقدة على الإسلام.. فالضربات تتلاحق بقوة من روسيا النصرانية وألمانيا وفرنسا على دولة الخلافة في تركيا حتى تآكلت أطرافها وأخذت في الضمور مما قوى آمال النصارى في تفكيكها ومحوها نهائياً حقداً على الإسلام.

كما كان الجنوب الإسلامي المتمثل في دولة سنار[1] قد تعرض هو الآخر إلى هجمة صليبية شرسة من الشرق حيث كانت النصرانية تتمركز في دولة الحبشة

---

(١) من المدن السودانية القديمة وتقع إلى جنوب من مدني ويقدر ما بينها وبين الخرطوم بنحو ٢٠٧ ميلاً وقد أنشئت عام ٩١٠ هـ وأقيمت مملكة حتى عام ١٢٣٦ هـ

فقد دارت المعارك الضارية على أبواب سنار قرب الدندر في عام ثمانية وخمسين ومائة بعد الألف هجرية الموافق أربعة وأربعين بعد السبعمائة وألف.. ولا يستبعد أن يكون الوضع المؤلم العام قد أثر في هذا الرجل تأثيراً سلبياً فانقاد للشيطان وتبعه في هذه الدروب الضيقة المتعرجة.

وقد أمر التجاني اتباعه بتسجيل كل هوسه وزندقته في عام ثلاث عشرة ومائتين بعد الألف بعد أن كان ينهي عن الكتابة ويمزق ما يعثر عليه[1]، وبعد إكمال هذا العمل أمر التجاني جامع هذا المؤلف وهو التابع المدعو «على براده» بالخروج من فاس التي صارت مقر التجاني ووعده أنه سيحصل له الفتح الكبير إن وصل إلى المدينة المنورة ثم اتبعه رجالاً عمدوا عند وصولهم إلى المدينة النبوية إلى دفنه حياً فمات «براده» بهذه الطريقة الوحشية والتي لا استبعد أن يكون تحتها شيء ما والعلم عند الله، مكث التجاني شيخ الطريقة نحو الستين من السنين ينشر هذه السموم في أرجاء الغرب الإفريقي حتى أخذه الموت في عام ثلاثين ومائتين بعد الألف[2] فارتاح منه العباد والبلاد والشجر والدواب فلا رحمه الله ولا غفر له وسلط الله على عوراته من يكشفها الحين بعد الحين حتى تستخلص هذه الجموع من النوكى الذين غرر بهم فاسقطهم في تلك الكفريات آمين.

* * *

(١) جواهر المعاني ٤٥/١، وراجع ترجمة على براده في غاية الأماني لمؤلفه محمد السيد التجاني

(٢) هلك وهو في نحو الثمانين من العمر.

عبادة الأوثان والدعوة إليها

قال الشيخ أحمد التجاني في جواهر المعاني[1]:

«...فكل عابد أو ساجد لغير الله في الظاهر فما عبد ولا سجد إلا الله تعالى لأنه هو المتجلي في تلك الألباس...

قال سبحانه وتعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾، والإله في اللغة هو المعبود بالحق.. وقوله لا إله إلا أنا يعني لا معبود غيري وإن عبد الأوثان من عبدها فما عبدوا غيري ولا توجهوا بالخضوع والتذلل لغيري بل أنا الإله المعبود فيهم. هذا معني قوله تعالى: ﴿لا إله إلا أنا فاعبدني على هذا المنوال﴾.

قلت: يقول المارق أن كل من سجد لحجر أو صنم أو وثن.. كالبوذية في الشرق الآسيوي وعباد البقر وعباد الشيطان الذين ذكر رسول الله ﷺ أنه سيتمثل لهم آخر الزمان فيعبدونه والذين يسجدون للشمس من دون الله كرعية بلقيس في دولة سبأ ومن كان عاكفاً تحت تمثال اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وكافة المخزولين الذين عاندوا رسول الله ﷺ وكافة اليهود الذين عبدوا العزير وجماهير النصارى التي ألهت عيسى ابن مريم وأمه.. كل هؤلاء وما نعرف من أصناف المجوس وقاطبة الفلول الشيطانية في قديم الدنيا وحاضرها ومستقبلها يبشرهم أحمد التجاني أنهم من عباد الرحمن، ويؤكد ذلك ويعلله بنزول الإله الواحد وحلوله في هذه المعبودات فهو سبحانه - حسب زعم التجاني - قد

---

(١) جواهر المعاني ١٥٩/١

ومثل "التجانية في هذا الكفر فرقة السمانية"، وراجع قولهم: "وحدة الوجود" في ص ١١٤ من كتاب قطوف أزهار. وأيضاً الختمية راجع قولهم: "النفحات القدسية لعبد الله الميرغني المحجوب ومجموع الخرافات".. وأيضاً البرهانية فرقة محمد عثمان عبده راجع كتابها "تبرئة الذمة" ص ٥١.

حل في مريم ونزل في بقر الهند وتيران فارس وشمس سبأ ولات قريش وعزاها وحل في عيسى وفي كافة أضرحة الأولياء، في العالم وهو أيضاً في رهبان البوذية والغرل من أهل الثالوث المعبودين.. وهو الحال في الكجور الذي يسجد له ويلبي له كافة طلباته في بعض أجزاء الجنوب السوداني وهو أيضاً في إبليس اللعين إذ أنه أحد المعبودات!! ولا نطيل في تفصيل كلام التجاني الذي لا يحتاج الفطن إلى تفصيله وشرحه فالخلاصة: إنك مهما رأيت من عابد في دنياك فهو عابد لله وإن كان مخزولاً يعبد فروج النساء وقد ذكر لي بعض شيوخنا أن هذا حاصل في بعض مناطق العالم اليوم.. ومن أدلة هذا الدجال وبراهينه على هذا الجنون قول الله: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [سورة طه الآية: ١٤]، ويعني الزائغ هذا أن هذه الآية نافية لوجود إله غير الله فمهما وجد من معبود فهو الله لأنه سبحانه حل فيه.

ولا يخفاك أن ضرورة هذا الفهم الكافر أن يغلط كل رسول من عند الله كمحمد ﷺ الذي قاتل الجزيرة وأبطل التوجه إلى الأصنام التي كانت تأخذ كافة ألباب المجتمع البشري وتسيطر عليه ثم دفع أصحابه في هذا الطريق يقتلون من هذه الشاكلة أمماً وياسرون أخرى فخرب دولاً وأذل أخرى في سبيل ذلك، وقد أشار التجاني بل نص على هذا المعنى الفاسد والمعتقد الكافر فقال[1] شارحاً للآية المذكورة ((إياك يا محمد أن تعتقد ما يعتقده الجهال من أنهم يعبدون غيري أو أنهم يتوجهون إلى غيري)). وهذه الجملة نص منه على تجهيل كل من يعتقد غلط العابدين للأوثان وهو هجوم يصوب رأساً إلى الأنبياء والمرسلين بدأ من آدم إلى خاتم الأنبياء والمرسلين وإلى الملائكة كافة. ومن هذا نعرف أن هذه الفرقة من نسج الزنادقة أنشئت خصيصاً لطمس دين الله وإطفاء نوره المنزل.. وهيهات ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ [سورة التوبة الآية: ٣٢].

(١) جواهر ١/١٥٩.

وفي الحديث: «ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار لا يدع الله بيت حجر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز به الإسلام وذلاً يذل به الكفر»[1].

هذا المفهوم الباطل الذي خرج به التجاني في القرن الحادي عشر الهجري قد ترسم فيه خطأ الزنادقة الماضيين الذي حاولوا التشويش على العقيدة الإسلامية الحق فنشروه في مؤلفات وزينوه بالقوافي كما فعل ابن الفارض لعنة الله عليه وعلى التجاني فهو القائل:

فلا تك مفتوناً بحسنك معجباً ... بنفسك موقوفاً على لبس غرة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج ... هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل ... بتقييده ميلاً لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها ... معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق ... كمجنون ليلى أو كثير عزة
فكل صبا منهم إلى وصف لبسها ... بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر ... وظنوا سواها وهي فيها تجلت
ففي النشأة الأولى تراءت لأدم ... بمظهر حواء قبل حكم الأمومة
فهام بها كيما يكون بها أباً ... ويظهر بالزوجين حكم البنوة
وكان حب المظاهر بعضها ... لبعض ولا ضد يصد ببعضه
وما برحت تبدو وتخفى لعلة ... على حسب الأوقات وكل حقبة
وتظهر للعشاق في كل مظهر ... من اللبس في أشكال حسن بديعة
ففي مرة لبنى وأخرى بثينة ... وآونه تدعى بعزة عزة
ولسن سواها ولاكن غيرها ... وما أن لها في حسنها من شريكة

---

(١) حديث ليبلغن... رواه أحمد ١٠٣/٤ عن تميم الداري، والحاكم ٤٣٠٠/٤، والبيهقي ١٨١/٩، وقد نسبه الألباني إلى ابن حبان في صحيحه كما في السلسلة الصحيحة ٧/١.

لذاك بحكم الاتحاد بحسنها كما لي بدت في غيرها وتزيت
بدوت لها في كل حب متيم بأي بديع حسنه وبأية
وليسوا بغيري في الهوى تتقدم على نسق في الليالي القديمة
وما القوم غيري في هواها وإنما ظهرت لهم للبس في كل هيئة
ففي مرة قيسا وأخرى كثيرا وأونة أبدوا جميل بثينه

... وقال:

ففي مجلس الأذكار سمعُ مطالعٍ ولي حانةُ الخمار عينُ طليعةِ
وما عقد الزنار حكماً سوى يدي وإن حل بالإقرار بي فهي حلت
وإن نار بالتنزيل محرابُ مسجدٍ فما بار بالإنجيل هيكلُ بيعة
وأسفارُ توراة الكليم لقومه يناجي بها الأحبارُ في كل ليلة
وإن خر للأحجار في البد عاكفٌ فلا وجه للإنكار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزهٌ عن العار بالإشراك بالوثنية
وقد بلغ الإنذار عني من بغي وقامت بي الأعذارُ في كل فرقة
وما زاغت الأبصارُ من كل ملةٍ وما زاغت الأفكارُ في كل نحلة
وما اختار من للشمس من غِرةٍ صبا وأشراقُها من نور أسفار غُرتي
وأن عبد النار المجوسُ وما انطفت كما جاء في الأخبار في ألفِ حِجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدُهم سوايَ وإن لم يظهر وأعقد نيتة[1]

وقال عبد الكريم الجيلي يخاطب ربه:

تجليت في الأشياء حين خلقتها فها هي ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات حسنك قطعة ولم تك موصولاً ولا فصل قاطع
ولكنها أحكام رتبتك اقتضت الوهية للضد فيها التجامع
فأنت الورى حقاً وأنت أمامنا وأنت الذي يعلو وما هو واضع

(١) من قصيدته المشهورة بتائية السلوك وهي من نحو الثمانمائة بيت كلها في الكفر والزندقة.

وما الخلق في التمثال إلا كثلجة — وأنت بها الماء الذي هو نابع
وما الثلج في تحقيقنا غير مائه — وغير أن في حكم دعته الشرائع
تجمعت الأضداد في واحد البها — وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع

..... إلى أن يقول..

وإياك أن تلفظ بغيرية البهاء — إليه إليها والقبح بالذات راجع

وقال أيضاً في تجلي للصفات:

ما للخليقة إلا اسم الوجود على — حكم المجاز وفي التحقيق ما أحد
فعند ما ظهرت أنواره سلبوا — ذاك التسمي فلا كانوا ولا قعدوا
أفناهم وهم في عينهم عدم — وفي الفناء فهم باقون ما جحدوا
فالعبد صار كما أن لم يكن أبداً — والحق كان كما أن لم يزل أحد
فعندما عدموا صار الوجود له — وكان ذا حكمه من قبل ما وجدوا
لكنه عندما أبدى ملاحته — كسا الخليفة نور الحق فاتحدوا
أفنى فكان عن الفاني به عوضاً — وقام عنهم وفي التحقيق ما قعدوا
كالموج حكمهم في بحر وحدته — والموج في كثرة بالبحر متحد
فإن تحرك كان الموج أجمعه — وإن تسكن لا موج ولا عدد[1]

وفي باب تصويب سائر الملل الكافرة يقول عليه لعنة الله[1]:

«فأما الكفار فإنهم عبدوه بالذات لأنه لما كان الحق سبحانه تعالى حقيقة الوجوه بأسره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم فكفروا أن يكون لهم رب لأنه تعالى حقيقتهم ولا رب له بل هو الرب المطلق فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التي هو عينها ثم من عبد منهم الوثن فلسر وجوده سبحانه بكماله بلا

(١) عبد الكريم الجيلي ملحد آخر سار في طريق ابن الفارض وله كتاب الإنسان الكامل به كل كفره وهذه القصيدة وما بعدها من مؤلفه الإنسان الكامل، راجع ح١/٩٠ و٦٢ و ح٢/١٢٢ وقد كان موته ورحيله إلى لعنة الله عام ٨٠٥ هـ

حلول ولا مزج في كل فرد من أفراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الأوثان التي يعبدونها فما عبدوا إلا الله».

ومثل هؤلاء زائغ آخر هو العفيف التلمساني إذ يقول[1]:

إن تكن بالله قائم لم تكن بل أنت هو

أنت ظل الغيب في أسمائه والشمس هو

وخلف هذه الزمرة الكافرة المارقة سار أحمد التجاني وأتباعه ومحمود محمد طه، أما هذا الآخر فقد نال جزاءه العادل وما يستحقه في الدنيا بالقتل وأما دواب التجاني فما زالت تنتظر بعض سيوف الشرع لتردها أو تستأصلها بالكلية وتريح منها أرض الله وعباده.. أسأل الله أن يمن علينا بإمام يرفع راية العقيدة الحقة وينشر فينا السنن النبوية ويدحض الباطل وذمره ويريحنا من هذا الزور الجاثم على بلادنا إنه سميع قريب..

* * *

(١) وقد عده شيخ الإسلام ابن تيمية أنجس القوم، راجع الفتاوى م٢/١٧٥ وقد هلك في حدود ٦٩٠ هـ

وسائر الأرجاس من قريش الذين حصدتهم السيوف وأبادتهم الزحوف النبوية.. هكذا يزعم هذا الأفاك الأثيم!! انظر إلى هذه الآبقة في جواهره[1].

((والأصل هي المحبة فما خرجت الكفار عن محبته سبحانه وتعالى إلى أن يقول: والمحبة العامة هم داخلون تحت حيطتها وإليها مرجعهم ومآلهم من وجه لا يحل ذكره وما يعقله إلا الأكابر ويترك ذلك تحت غطائه لا يذكر لأهل الظاهر لعدم قبول عقولهم له وقد اطلع عليه الخاصة بالفيض الإلهي، ولقد غنا غنات من هذا الأمر الشيخ الأكبر[2] والشيخ عبد الكريم الجيلي فقد وقع عليهم الخبط والصعق عقوبة لهم لما أبدوا من العلم المخزون إلا أنه جاء ما يدل على هذا في الظاهر وفي قوله ﷺ في سهيل بن عمر وكان من أشراف قريش وكان خطيب العرب إذا تكلم حرك الساكن حين أخذه أسيراً يوم بدر قيل يا رسول الله أنزع ثنيتي سهيل لا يقوم عليك خطيباً في موضع قال ﷺ لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً[3]، علم أنه ما خرج عن محبة الحق ولو كان كافراً إذ لو لم يكن محبوباً عنده ما هم بعقوبة نبيه لأجله وكذلك حين وجد عمه حمزه ممثلاً به قال ﷺ لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بثلاثين قتيلاً في حمزة فأنزل الله سبحانه وتعالى عليه: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ فدل هذا على أنهم في محبة الحق وإن كانوا كفاراً إذ لولا ذلك ما نهى نبيه ﷺ عن الزيادة في التمثيل فهذان الحديثان يرمزان لما قلنا من العلم المخزون)).

---

(١) جواهر المعاني ١٥٧/١.

(٢) الشيخ الأكبر يقصد به محي الدين بن عربي الطائي اتضح لكافة العلماء كفره فتوالت شهاداتهم عليه بالكفر ولم يرتبك في أمره إلا جاهل به أو صوفي مثله في الزيغ هلك سنة ٦٣٨ هـ راجع تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي لمؤلفه برهان الدين البقاعي من علماء القرن الثامن.

(٣) هذه الجملة من وضعه هو قبحه الله ولا يعتقد مضمونها إلا زائغ مثله.

قلت والفصل طويل فراجعه في الجواهر وهي عقيدة صوفية قديمة تقول أن أهل الكفر من جميع الأمم داخلون في محبة الله العامة وقد أورد الأحمق خبرين زعم أنهما يدلان على محبة الله لأهل اللعنة وهما، قصة سهيل بن عمرو وقول النبي لبعض أصحابه رضوان الله عليهم عندما قال له أنزع ثنيتي سهيل... إلخ وهذا لا يدل على ما ادعى فإن امتناعه ﷺ عن فعل ما أشار به بعض الناس كان لوحي الله له مبشراً بإسلام سهيل فقد قال ﷺ لمن قال له ذلك: لعله يقوم مقاماً يسرك فأسلم سهيل بعد مدة وقام مقامه المشهور في مكة عند وفاة النبي ﷺ دعا الناس فيها إلى الثبات على دين الله والتمسك به فقد روى البيهقي عنه قوله يومذاك «أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»[1]. وهذا نظير ما قاله الصديق في المدينة النبوية كما هو مشهور.

أما الدليل المزعوم الآخر وهو قوله سبحانه: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به..﴾ الآية فليس فيه دليل على ما ادعاه، فالآية ناهية عن الإسراف في العقوبة آمرة بالعدل فقد أباحت له ﷺ التمثيل بواحد مثل ما مثل الكفار بواحد ولو كان النهي عن المثلة لحب الله لهم كما قال ذلك الخبيث لمنع النبي عن التمثيل حتى عن الواحد فإن الواحد أيضاً محبوب حسب زعم التجاني لكنه سبحانه رضي لنبيه ﷺ أحسن الأخلاق وشهد له بأعظمها ونأى به عن مواطن النقص ورفعه إلى قمة الكمال البشري ولهذا حبب إليه الأطيب وهو التغاضي عن هذه الفعلة بالكلية. وقد زاد الخبيث زيادة لا وجود لها في متن الحديث هي عمدته وعظيم شبهته إلا وهي قوله: «أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً فهذه من مختلقاته وتقوله على النبي ﷺ وكم له من أكاذيب في جواهره مثل هذه.

(١) البيهقي في دلائل النبوة كما في الإصابة في ترجمة سهيل رقم (٣٥٧٣).

ومع الخبرين يزعم الزائغ أن هذه الدعوى قد ثبتت بطريقة الاتصال المباشر بينه وبين الله (الفيض الإلهي).

وادعى أن دخول الكفار تحت محبة الله ثبتت من وجه لا يحل ذكره ولا يعرفه إلا الأكابر ويعني بالأكابر الصوفية طبعاً..

ويدعي أن هذا الوجه مكتوم عن أهل الظاهر لعجز عقولهم عن قبوله ومن عجائبه زعمه أن من كشف ذلك للناس عاقبه الله بالخبط والصعق ويعني هذا بقليل من التأمل أن الله يحب لعباده أن يعتقدوا خلاف ما يحبه ويرضاه يحب لهم أن يكتموا الخير عن الجهلاء ويغضب عليهم في نشر الحق وينزل عليهم بأسه إن فعلوا ذلك.. وفي أكذوبته هذه أيضاً يستدل على أن الله يمنع أمراً فترة من الزمان ويعذب على فعله ثم يبيحه لبعضهم سراً كما عاقب ابن عربي والجيلي على نشر هذا السر ثم أباح فعل ذلك لهذا المارق[1] ولعمر الحق لو كان هذا قانوناً بشرياً لاستهجن ونبذ وهذه ظلمات بعضها فوق بعض تكفي لإخراج هذا الخارج عن الملة.

كما أنها دلت على مدى فطنة التجاني ورعاعه فالتغارب بين كل جملتين ظاهر حداً ففي الوقت الذي يخبر بغضب الله على من نشر هذه الحقيقة يقوم بنشرها وفي الوقت الذي يزعم أن عقول أهل الظاهر (يعني أهل السنة) لا تحتمله يؤكد أن القرآن والسنة يدلان عليه وهذا كله تناقض يذكرنا قول الله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ [سورة النساء : ٨٢] وهو مؤامرة سافرة على دين الله ذلك أن القرآن الكريم يقر غير هذا الجنون فقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٠]، وقال: ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٥]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة المائدة: ٨٧]، وقال: ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٥٧]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

---

(١) التجاني.

[سورة لقمان: ١٨]، وقال: ﴿إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً﴾ [سورة النساء: ١٠٧]، وقال: ﴿إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٥٨]، وقال: ﴿إنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة الروم: ٤٥]، وكرر: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٣٢].. ومثل هذا كثير في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وهي العقيدة التي تتابعت عليها أجيال هذه الأمة المحمدية إلا من كان متآمراً خبيثاً من هذا الضرب.. وأقول على وجه القطع لو أن اليهود والنصارى وسائر ملل الباطل[1] علموا ما كتبه هذا المارق وما بثه في هذه الأمة المحمدية لترضوا عليه في كنائسهم ولا قاموا له صلوات الأربعين ولرسموا له التماثيل ورتلوا له الدعوات الخالصة كيف لا يفعلون ولم يجدوا في مغفلي الصوفية منذ مئات السنين مجاهداً لإطفاء ذلك النور الإلهي وساعياً في تبديل الملة المحمدية مثله وهم الذين لا يطمعون إلا في إزالة الحواجز بين باطلهم وهذه الملة الإسلامية لإدراك الطمس النهائي: ((ود الذين كفروا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء))..

* * *

(١) ثم قرأت قبل مدة لبعض الكتاب المصريين خبراً خلاصته "أن زمرة من غير المسلمين تزور في مدينة فاس موضعاً معيناً قد قدسته والله أعلم راجع كتاب ديانات وملل أخرى للكاتب المصري أنيس منصور.

إذا كنت على ملة أحمد التجاني المختلقة فإنك وإن لم تقبض رشوة النصارى فإنك ستؤمن تبعاً لشيخك لا محالة أن عباد اللات وعباد النار وإبليس وذريته وكافة من كفر بالله رباً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً من الأطهار بعد إيمانك إنهم محبوبون عند الله وحينئذ فلن تتردد في مخالطتهم ولن تتورع في مساكنتهم ولن تتواني في موادتهم ولتذهب عندئذ آيات التنزيل المنافية لهذا المسلك إلى ما تشاء من الجهلاء أهل الظاهر وأتباعهم. يتمسكون بها وإن كنت مِن مَن قيض الله له أحداً من أهل السنة فعافاك بسببه فهنيئاً لك النجاة من هذا المنزلق الخطير فعليك بحمد ربك حتى تلقاه فإن من أجل نعم الله على المتعبد أن يصرفه عن نحل التصوف وإليك قول التجاني في ذلك الطهر المزعوم[1]: «... فإذا عرفت هذا وعرفت أن الوجود قام كله بأسماء الله تعالى والأسماء الإلهية داخلة تحت حيطة الألوهية وكل الأسماء الإلهية تجلى عليها باسمه القدوس فإن القدوس من أسماء الذات فالقدوس تتصف به الذات والصفات والأسماء، فالحق سبحانه وتعالى قدوس في ذاته قدوس في صفاته قدوس في أسمائه والوجود كله أعيان الأسماء وسر اسم القدوس متجلى عليها فهذا من تجلي اسمه القدوس على جميع الوجود وهي الطهارة الأصلية التي قلنا.. وهذا الكلام من علوم العارفين لا مدخل فيه لأهل الظاهر». ثم نبه التجاني على تغليط ما يتبادر إلى بعض الأذهان من ظاهر قوله سبحانه: ﴿إنما المشركون نجس﴾، فقال: إن هذا خاص بالدنيا ظاهراً إما إذا نفخ في الصور وزال حكم الشرع انتقلت الأشياء كلها للطهارة الأصلية فالشرع عارض بقاؤه ببقاء هذه الدار فإذا نفخ في الصور زال الشرع وانتقلت الأشياء إلى أصلها فلم يبقى تكاليف.. إلخ[2].

(١) جواهر ١/١٦٧.

(٢) جواهر ١/١٦٦.

قلت قتل الخراصون، إن الذي يحصل عند نفخ الصور ضد ما قاله التجاني تماماً فعند نفخ الصور توضع الشرائع المنزلة لمطابقة أعمال العباد عليها وعند النفخ في الصور يؤتي بالأمم مع أنبيائهم لإثبات الطاعة والمعصية ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر:٦٩] فكيف تبطل الشرائع عند النفخ في الصور؟؟ فهذا قول من أراد أن يميل بالناس عن طريق الله المستقيم ويلقي بهم في أودية الكفر والرذائل ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً﴾ [سورة النساء: ٢٧]، وقد جاء في الحديث: ((لا تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع.. وفيه.. وعن علمه فيما عمل فيه))[٢] افيسأل عن نجاسة الكفار التي علمها من الشرع في الدنيا وقد أبطل هذا العلم عند نفخ الصور؟ وفي كتاب الله عن الكفرة الأنجاس ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [سورة التوبة: ٩٥] فالآية مخبرة أن الرجس مساق إلى جهنم مخزون فيها محبوس في دركاتها وهذا كله بعد النفخ في الصور.

وقول هذا الزنديق يستلزم أموراً أخرى كان ينبغي أن يقول بها ويفصح عن كامل زندقته ألا وهي أن نجاسة الكفار التي نص عليها القرآن الكريم السبب فيها كما يعلم.. الجرم الواقع منهم وهو مخالفة الأنبياء فيما جاءوا به فكان يلزمه.. لا جزاه الله خيراً.. أن يقول إن الكفر أمر حاصل هنا في الدنيا فإذا نفخ في الصور زال، إذ أن النجاسة حاصلة بسبب الكفر فكان يلزمه أن ينص هاهنا على زوال حكم الكفر واسمه وكافة ما ترتب عليه إلا أنه سلك في كل زندقته مسلكاً خفياً يمر على الحمقى والجهلاء من اتباعه فقد جزأ هذا المفهوم ونص عليه مفصلاً في مواضع شتى منها ما ذكرناه في أول هذا الكتاب في باب تصحيح عبادة الأوثان فأفهم.

---

(١) حديث لا تزولا.. رواه الترمذي عن أبي برز وقال حسن صحيح ومثله عند البزار والطبراني عن معاوية.

وعلى الرغم من شجاعة التجاني في كفره وإلقائه على أتباعـه وتزيينه لهم إلا أنه قد جبن عن الجهر بخلاصـة هذا الإفك الذي جهر به أسلافه السابقين وهي العقيـدة القائلة بالبواطن الإلهيـة التي تخالف الظواهـر الشرعيـة ولهـذا نجد في كتبهم كلمة الحقيقة مقابلة الشريعة إلا أنه لم يفعل وألقى عقيدتـه فصولاً ودس شره كسم في دسم لتبتلعه نخالة القرون وقد فعلت.. والله المستعان.

* * *

نعيم أهل النار

قال التجاني[1]:

«وليست الجنة هي غاية رحمة الله تعالى فإن رحمة الله لا تحيط بها العقول.. يرحم الكفار حيث يشاء.. وقد ذكر بعض أهل الحقائق أن بعض أحوال الرحمة في أهل النار من الكفار أنهم يغمى عليهم في بعض الأوقات فيكونون كالنائم ولا يحسون بأليم العذاب ثم تحضر بين أيديهم أنواع الثمار والمآكل فيأكلون في غاية أغراضهم ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون إلى العذاب فهذا من جملة الرحمة التي تنال الكفار والسلام»..

قلت وفي هذا القول من الشنائع ما الله بها عليم فمن ذلك:

١- إن الجنة وما فيها ليس منتهى الرحمة الإلهية للسعداء بل هناك رحمة عظيمة المقدار وأكبر من ما يتصوره البشر معدة لغير المتقين الخائفين في الدنيا وفي غير الجنة.

٢- وفيه أن النار هي دار للرحمة الربانية قد أعد فيها سبحانه أنواعاً من الرحمات لأهل الكفر والنفاق والغارقين في الشهوات.

٣- طالما كان المعد لأهل الخوف والطاعة ليس منتهى النعيم والرحمة فالظاهر أن منتهى النعيم والرحمة هو المعد لأهل الجرائم داخل النيران ذلك أن مستقر الخلق في دارين الجنة والنار ولا ثالث لهما إلا إذا كانت التجانية تعرف داراً ثالثة.

٤- وقول التجاني يعني أيضاً أن لأعداء الأنبياء في النار ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنهم في النار يحبرون كما للمرسلين وأتباعهم.

٥- ومن قول التجاني يؤخذ أن الأنبياء والمرسلين قد شغلوا أنفسهم بما هو

(١) جواهر ١/١٦٤.

حاصل قبل بعثتهم وهذا بدوره يعني عدم جدوى الرسالات وغفلة المرسلين البالغة عن حقائق الأمور العظيمة وهذا اتباع لعقيدة بعض سفهاء القرون الماضية وتقرير لها فقد قال ابن عربي لعنه الله عن أهل النار[1]:

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم — على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالأمر واحد — وبينهما عند التجلي تباين
يسمى عذاباً من عذوبة لفظه — وذاك كالقشر والقشر صائن

فالعذاب المقيم الذي أفاض القرآن في تفصيله لا يعني عند التجاني إلا الرحمة.. فالعذاب من العذوبة لا من العقوبة.. والقرآن المنزل من عند الله قد فضح تآمر هؤلاء وأنزل للمسلمين آيات الرجم والتدمير لهذا البناء الشيطاني.. قال سبحانه: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٠].. فهذا نص جلي على أن لذائذ الأطعمة محرمة على الكافرين وأهل الجنة لا يخرصون في دار البقاء ولا يجهلون ومن زعم أن أموراً تنكشف لأهل الجنة أو النار تخالف ما جاءت به الملة الإسلامية فقد افترى على الله وصار من زمرة الكافرين..

وفي القرآن أيضاً عن أحوال الكفار في جهنم ﴿فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٨٦][2]، وفيه: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٤، ٧٥] فمن زعم أنه ينقطع أو أنه يهدأ ساعة بعد ساعة فهو مصادم لربه معاكس لوحيه بل هو دائم مسترسل متواصل.

وفي الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «أنت رحمتي أرحم بك من أشاء»[3]

(١) فصوص الحكم.

(٢) تكررت جملة لا تخفيف في نحو ست مواضع في القرآن منها: النحل الآية (٨٥)، وفاطر الآية (٣٦)، وآل عمران الآية (٨٨) وغير ذلك.

(٣) حديث أنت رحمتي.. متفق عليه من حديث أبي هريرة.

هكذا يقول الله للجنة، وللنار «وأنت عذابي أعذب بك من أشاء» وهذا نص أن النار عذاب لا رحمة فيها وهو وعد إلهي غير مكذوب فمن ادعى عكس المنصوص أو ساوى بين الدارين فقد خالف خاتم المرسلين وسلك طريق الزائغين وسيوله الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيراً.. وهذه الدعوى من أوضح الزيغ وأظهر الأدلة على مروق هذا الرجل عن الملة قبحه الله وقاتل اتباعه أنى يؤفكون.

* * *

الحقيقة المحمدية عند التجانية

إعلم عافاك مولاك من الخزلان وحفظك من السقوط في مهاوي الشيطان إن العاطفة المفرطة التي أهلكت جماهير النصارى وألقت بزمرهم في مهاوي الكفر منذ القدم قد تمثلت اليوم في زمر الصوفية فسارت كافة فرقهم على دروب النصارى واتبعتهم حذو القذة بالقذة حتى تابعتهم إلى جحور الضببة والأفاعي فانحازوا آخر الأمر إلى الصليب يتبنون عقائد أهله ويسلكون فجاجه وصار محمد ﷺ عندهم كعيسى عليه السلام عند النصارى وإليك نص التجاني في ذلك[1]: «فاعلم أنه ﷺ الروح الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحادث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتاً وصفاتاً لأنه مخلوق من نور الذات جامع لأوصافها وأفعالها وآثارها ومؤثراتها حكماً وعيناً ومن ثم قال الله تعالى في حقه ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وإنما كان ﷺ برزخاً بين الحقيقة والحقية الخلفَية لأنه حقيقة الحقائق جميعها ولهذا كان مقامه ليلة المعراج فوق العرش وقد علمت أن العرش غاية المخلوق إذ ليس فوقه مخلوق فعند استوائه ﷺ فوق العرش كانت المخلوقات تحته بأسرها وربه فوقه فصار برزخاً بالمعنى لأنه موجود من الحق والخلق موجودون منه فهو المتصف بكلتا الوصفين من كلتا الجهتين صورة ومعنى حكماً وعيناً قال ﷺ أنا من الله والمؤمنون مني فإذا علمت ما ذكرته لك سهل عليك استحضار هذا الكمال المحمدي إن شاء الله تعالى[2] ثم إعلم وفقنا الله وإياك وأذاقنا من هذا المشرب الصافي أن للحقيقة المحمدية ظهوراً في كل عالم فليس ظهوره في عالم الأجسام كظهوره في عالم الأرواح لأن عالم الأجسام لا

---

(١) الرماح ٢٣٣/١- ومع هذه المشاركة لله في صفاته فالأقطاب التجانية يفوقونه في علم الغيب كما في فصل ١٩. فاعجب لهذا الغباء البالغ.

(٢) الرماح ٢٣٣/١.

يسع ما يسعه عالم الأرواح وليس ظهوره في عالم الأرواح كظهوره في عالم المعنى لأن عالم المعنى ألطف من عالم الأرواح وأوسع وليس ظهوره في الأرض كظهوره في السماء وليس ظهوره عن يمين العرش وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله تعالى حيث لا أين ولا كيف... إلخ[1].

ففي هذا النص ما يلي[2]:

- إن محمداً متصف بصفات الله صورة ومعنى حكماً وعيناً مع اتصافه بصفات البشر.
- إن لمحمد وجوداً فوق عرش الرحمن تماماً كما يعرف وجوده فوق الأرض.

وإن له وجود في عالم الأجسام من حيث أنه بشرى ووجوداً في عالم الأرواح وعالم الملائكة مثلاً..

وأن له وجود أكثر مما فوق العرش..

وأن له وجود عند من لا يوصف بالاين والكيفية وهو الله عندهم فوجوده في كل حالة أو موضع يخالف وجوده في الآخر ليكون محمد آخر الأمر لا طاقة لعقول البشر بإدراك حقيقته وكل ما خطر ببالك، فمحمد خلاف ذلك.. وقد حكى الصوفية أن بعض المريدين ذهب للشيخ الرفاعي فقال ما أنا بشيخك

---

(١) إلى هذا الموضع يوجد بتمامه وحروفه في كتاب شهد الإفادة للشيخ عبد المحمود السماني ص ٧٤ معزوا إلى الشيخ محمد عبد الكريم السماني شيخ الطريقة الأول وهو أقدم في الميلاد والوفاة من التجاني إذ أن ميلاده في عام ١١٣٠ وهلاكه ١١٨٩ فهو سابق في الزيغ والله أعلم إلا أن التجاني كشف كل أسنة للخلق وتجابن السماني قبحهما الله.. ثم نقل زعيم البرهانية المنشق هذا الفصل حرفاً حرفاً وتبعهم فيه حذو القذة بالقذة ونصر كل معناه وتولى بيانه في كتابه المضل "تبرئة الذمة" ص٥٥. وأنا أذكر إن لم تخني ذاكرتي أن الأزهر قد أصدر فتوى بتكفير معتقد ما في كتاب تبرئة الذمة وتكفير مؤلفه في أوائل السبعينات فقد قرأت ذلك في مجلة المصور المصرية في تلك الفترة من التاريخ ولم أرها منذ ذلك الزمان.

(٢) ومثل هذا تماماً يتوفر في كتب الختمية، راجع مثلاً النفحات القدسية لعبد الله المحجوب.

إنما شيخك عبد الرحيم بقنا رُح إليه، قال فسافر إلى قنا إلى شيخه المذكور فسأله الشيخ أعرفت رسول الله؟ قال: لا، قال: رح إلى بيت المقدس، قال فحين وضعت رجلي وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله ﷺ فرجعت إلى الشيخ فقال لي ما عرفت رسول الله ﷺ، قلت نعم قال الآن كملت طريقتك لم تكن الأقطاب أقطاباً ولا الأوتاد أوتاداً ولا الأولياء أولياء إلا بمعرفة رسول الله ﷺ[1].

وهذا ومثله من ما هو مبثوث في فصول من كتب الطريقة التجانية ليبرهن أعظم البراهين على أن القوم يدخلون في قوله سبحانه: ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ فخلاصة عقيدتهم في محمد ﷺ أن السالك إن لم تختلط في فكره قضيتا الرسالة والألوهية ويعتقد ترادف اللفظين «الله ومحمد» في ذهنه فهو سطحي التفكير بعيداً عن منازل العارفين وإن لم يعتقد هذا فلا ترجى رفعته ولا تقدمه في طريق الصلاح بل لا يدخل في مسمى الولاية فضلاً أن يكون من عظماء العاملين وكبراء العارفين. فلابد عندهم من التجرد عن الفهم السائد بين المسلمين بأن محمداً ﷺ رجل من البشر في صورته وحقيقته وخصائصه ويعتقد بدله ما زعمته التجانية.

ولا يظن ظان أن اعتقاد النصارى في عيسى أسوأ من اعتقاد التجانية في محمد ﷺ بل هو.. هو.. وبهذا نعرف في التجانية بعض الساقطين المشمولين في قوله ﷺ «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى ولو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه»[2] هذا ومن توجيهات رؤساء الفرقة إلى كافة رعاعهم أيضاً[3]: «أن تلاحظ أنه ﷺ ملء الكون بل عينه» فتأمل ترى ظلماً لا نهاية لها نسأل الله العافية من الخزي.

---

(١) الرماح ٢١٨/١ و٢١٩.

(٢) حديث لتتبعن.. رواه البخاري من حديث أبي سعيد/ كتاب الاعتصام.

(٣) الرماح ٢٣٥/١ وهو الذي لاحظه العارفون من أهل الطريقة السمانية راجع شهد الإفادة.

لـم نسمع من غزير علم جالسناه ولم نجد في مؤلفات السيرة النبوية التي تيسرت لنا ولم نقرأ في خصائصه ﷺ أنه خرج من بطن أمه من غير المخرج المعتاد وخالف في ذلك سائر بني آدم إلى أن ابتلانا الله بتفشي داء التجانية في مدينة عطبرة فدعانا ذلك إلى التعرف على تلك النحلة واضطرنا إلى التنقيب عن خفاياها من بطون مؤلفاتها المعتمدة والتي وجدناها تحوي كل زيغ ظهر في التاريخ وكل باطل من أباطيل القرون وقد وقفت ضمن ذلك على ما زعموا أنه العلم المكنون والكنز المدفون وقد كذبوا فما هو إلا ظنون وما هو إلا خبط ظهر بعد خلو الأرض من جهابذة العقيدة وخلو تلك الديار من حملة السنة وناصريها.. أقول فبعد تنقيب طويل عثرت على هذه الباقعة[1].

سئل سيدنا ﷺ هل خرج النبي ﷺ عند ولادته من المحل أو من تحت السرة؟.. فأجاب بقوله: إعلم أني رأيت في بعض التقاليد نقل صاحبه من كتاب الشفاء لابن سبع قال: «أنه ﷺ خرج من تحت السرة ولم يخرج من محل الولادة كذا غيره من جميع إخوانه من النبيين والمرسلين..» ثم أخذ يؤكد إيمانه بذلك ويرد على من لا يؤمن بذلك في بلاهة متناهية فراجع كل ما فيه إن شئت الوقوف على ذلك الحمق البالغ.. والذي أقوله جازماً أن هذا باطل من القول وزوراً بل إنه ﷺ قد ولد كما ولد سائر البشر من المرسلين وغيرهم لعدم وجود الدليل المفرق بين بشر وآخر في هذا الأمر فقد وحدت الفطرة الإلهية بين سائر بني آدم وليس على البشرية معرة في خروجها أجنة من هذا السبيل المتطابق في هيئته ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [سورة عبس: ٢٠] فاعتقاد مثل هذا ليس فيه أكثر من دعوى أن آمنة بنت وهب أم المصطفى الهادي تختلف في تركيبها

(١) جواهر ٢/١٠٠.

الجسماني عن البشر فكان ماذا؟.. ويقيني أن هذا الأمر لو كان لما اغفلته كتب السير ولوجد مبثوثاً ما أثبت عجائب الرسول الكريم ﷺ.. والأمر الثاني أن هذا الفكر الغريب لا وجود له في فتاوى الهداة من العلماء والمفسرين والمحدثين وكافة المتبوعين من أهل الفقه ولم يوجد إلا في أقوال هذا المضل قبحه الله وأخزاه وما أراه إلا قد فعل وقد ساوى القرآن في البشرية بين سائر بني آدم أنبياء وغيرهم ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [سورة الكهف: ١١٠] فمن زعم أنه ﷺ يخالف البشر في شئ بعد هذا التعميم فعليه بالخبر المعصوم المخصص لاخرص المدعين ولا أحلام المغشوشين ولا مزالق المغضوب عليهم والضالين. وهذا الأخير هو الذي يناسب حال فرقة التجانية باجمعها فقد اردتهم العاطفة عندما حرموا السنن النبوية فكثرت مزالقهم وشابهوا النصارى واستنشقوا سمومهم فعبرت عبر قلوبهم فافسدتها ولن يخرج من هذه القلوب شئ إلا وهو ملوث بتلك السموم وحتى لا تذهب بك الظنون بعيداً فإليك هذه القارعة التي خطتها أقلامهم أيضاً قال الشيخ التجاني في كلامه على عيسى ابن مريم[1]: «... لم يكن عيسى بشرياً محضاً إنما كان نصفين، نصفاً بشرياً ونصفاً روحانياً إذ نشأ من نفخة الروح الأمين في فرج أمه» هذا قوله بحروفه وهي العقيدة التي آمن بها كافة اتباع فرقة التجاني. فعيسى عندهم آدميته نصفية يعني أن نسبة الآدمية في عيسى ابن مريم ٥٠٪ وأما النصف الآخر فليس آدمياً وإنما هو شئ آخر لا صلة له بالبشر والبشرية وقد سماه التجاني (روحانيا) لأنه قد يكون - كما زعم - من نفخة جبريل المرسل من عند الله وقد جبن التجاني هنا أيضاً عن نصه صراحة وتمييزه هذا «الروحاني» الذي ذكره فهل يعني أن عيسى قد اختلط فيه اللاهوت مع الناسوت أم يعني شيئاً لم يفصح عنه؟ المهم في الأمر أن التجاني قد خالف الأمة جمعاء في هذا المعتقد، فقد أجمعت فرق المسلمين على أن عيسى بشراً محضاً وعبداً خالصاً

(١) جواهر المعاني ١/٢٠٠.

لا يختلط فيه اللاهوت مع الناسوت ولا الملائكية مع البشرية وأن هذا كله لوثة كنسية وجبذة نصرانية برأ الله منها هذه الأمة الخاتمة.

فهل تراني مخطئاً في قولي أن يكال لهذه الفرقة بنفس المكاييل التي كيل بها لامة الثالوث؟[1] ألا يعطي المتشبه حكم المتشبه به في موازين هذه الأمة المحمدية؟ لقد نصت بعض الأحاديث النبوية أو أفهمت أن أمر عيسى سيشكل على بعض أفراد هذه الأمة وأن طريقة خلقه الغريبة ستكون مزلة أقدام وهاهو الواقع يشهد على هذا بقاعدة بشرية عريضة قوامها فرقة التجانية بأكملها والله المستعان. ففي حديث عباده بن الصامت عن النبي ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم .... أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»[2] وقد كان المسلمون على ما أرشد إليه هذا الحديث حتى أتتهم شياطين الصوفية واجتالتهم عن دين الله.

فالخلاصة أن التجانية قد غلت في أمر النبي محمد ﷺ فكثر تخبطها وتوافر زللها حتى جمعت مع أباطيلها زيغ الأمم وضلالها فلو تأمل الفطن أفكارها لوجدها مطابقة لليهودية والنصرانية في بعض شرورها ولرأى فيها توافقاً للوثنية وللرافضية وغير ذلك فما أنجسها من فرقة[3] وما أضلها من زمرة .. نسأل الله أن يقي المسلمين من الوقوع فيها.

* * *

---

(١) وأعني بذلك الاتباع إذ أنهم مخدوعون لا المتآمر الأول فذاك عندي من حزب ابن سبأ وأشباهه من الحاقدين على الإسلام.

(٢) متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

(٣) ومثل قول التجانية هذا عند فرقة السمانية ففي شهد الإفادة ص ٥٨ قال الشيخ عبد المحمود بنصف آدمية محمد ﷺ. وعبد المحمود من عظماء السمانية وله بعض المؤلفات تشهد بانحرافه عن جادة الطريق. قبحه الله.

قول النبي لا يطابق الواقع عند التجاني

نقول دائماً أن من علامة الفكر المخترع والدين المبتدع عدم التلاؤم بين جزئياته وحصول التضارب بين فصوله وغاياته وهذا ما ينص عليه القرآن: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ [سورة النساء : ٨٢] وهذا ما يلاحظ في كل ما كتبه مصنفوا الفرقة التجانية منذ ظهورها فزعيمها متضارب أشد التضارب في أمر النبي ﷺ فهو عنده الواحد الأحد الخالق العالم بالحاضر والماضي والآتي تارة وهو المتدني في علمه المنحدر عن مستوى أقطاب التجانية تارة وهو المبلغ لإخراج الناس من الظلمات إلى النار وهو الكاتم للبينات التارك لأمته في ظلمات الجهل والجاهلية وسأبين لك هذه الطامة الكبرى .. فيا أيها القارئ، لئن زعمت أن محمداً قد كتم أموراً من الإسلام كبعض جوانب العقيدة مثلاً فأنت منحرف عن جادة الطريق لأنك وصفته بضد ما وصفه الله به ورضيت له من الصفات ما كرهها الله له ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة المائدة: ٦٧] فوصف الرسول بأنه لم يبلغ شيئاً وكتمه خوفاً من أمر يستلزم القول بمعصية الرسول لربه وغير ذلك من أمور شنيعة وقال أيضاً سبحانه: ﴿رُسلاً مبشرين ومنذرين لئلاً يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ [سورة المائدة:] ومن قال بكتمان النبي لبينات الهدى فقد كذب الله في هذه الآية وهذا كله لا أشك في مروق من جمع له الشبه وزينه بالبحوث والمنطق المجرد. واحسب أن كل هذا الجرم يهون قرب ذلك المعتقد القائل أن محمداً بلغ فأخطأ في البلاغ وبين وأفسد بدل الإصلاح فهذا مما لا يخالجني شك أن قائله كافر جملة وتفصيلاً.

وأقول فعلى أحد الزعمين عاش التجاني وتعبد به ودعا إليه وعادى ووالى فيه وبه خدع أتباعه وأسقطهم في مهواته سود الله وجهه فقد قال في

جواهره[1]: «أما الخبر الوارد عن عائشة إن صح وهو قولها: من قال أن النبيﷺ يعلم ما في غد فقد كفر أو ما هذا معناه فلا يتأتى هذا إن سمعته من النبي ﷺ إلا أن يكون كتم الأمر عنها لسر ظهر له في ذلك الوقت لا يمكن كشفه كما كتم عنها رؤيته للذات العلية بعين رأسه وهو واقع له ﷺ بالإجماع[2] فيكون كتمه له عنها لسر ظهر له في ذلك الوقت.. هذا ما قاله ودلالة حروفه على زيغ التجاني ظاهرة فقد رجح كما تراه أن النبي ﷺ أخبر عائشة بخلاف الواقع كما فعل معها أيضاً في قضية الرؤيا عند ما نفي لها رؤيته للباري جل وعلا وذلك لسر ظهر له في ذلك الوقت فاضطر إلى إخفاء الحقيقة وقول ما لا يطابق الحقيقة وأن يقر عقيدة باطلة وأن يرسخ في ذهن عائشة ما لا يرضاه الله.

وأما الطامة الأخرى في هذا النص - ولم يجرؤ على النطق بها صراحة - فهي أن عائشة رضي الله عنها على غير العقيدة الحق ومؤدى ذلك أن رسول الله ﷺ نشر وسط أمته مع الخير شراً وفيه أيضاً أن بعض أصحاب النبي ﷺ كعائشة مثلاً ليسوا في المستوى الرفيع الذي يستطيع أن يتحمل كل الحق ولزوم ذلك أن النبي ﷺ قد لحق بالرفيق الأعلى ودين الله لم يكتمل وهكذا تتسلسل الطامات إلى ما لا نهاية وإني استغفر الله العظيم من مجرد نقله ولو لا واجب التحذير من هذه النحلة المارقة وكشف زيغها صيانة للجهلاء، ما فعلت.. والله لئن يبتلى المسلم بكل ذنب ويلقى الله بكل قبيح ويلقاه وقد سلم من عقائد هذه النحلة ليجدن الله غفوراً رحيماً.

وللتجانية أن يستنبطوا أن شيخهم أوفر ذكاء وأعظم فطنة وأعلم بالحق والباطل من زمرة الصحابة..

وللتجانية أيضاً أن يستنبطوا من نص شيخهم أن كبيرهم قد استدرك كثيراً

---

(١) جواهر ١/١٩٩.

(٢) هذا من أكاذيبه.

مما فات الصحابة وأيضاً النبي ﷺ كما في قصة عصمة الأقطاب وغير ذلك..

فبربك أيها المسلم ألا ترى أن أكبر ضربة وجهت إلى هذا الدين هي الصوفية؟؟ فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا..

أما نص الرؤيا فلم تنفرد به عائشة ليسهل تغليطها وإلقاء اللائمة عليها فقد تطابق خبرها في نفس الرؤيا مع خبر أبي ذر ﷺ فعن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته قال وما كنت تسأله قال كنت أسأله هل رأى ربه عز وجل فقال إني قد سألته فقال رأيته نوراً أنى أراه(1).

فكان للتجاني أن يضيف إلى زمرة منحرفي المعتقد (عنده) أبا ذر الصحابي ويجرحه كما جرحها أو أن يتهم النبي ﷺ بأنه قد حجب عنه الحقيقة وزرع فيه الباطل كما فعل بعائشة ولك أيها القارئ أن تضيف كل القوارع التي استخلصناها من قوله في خبر عائشة مع مثلها من خبر أبي ذر فتوضع على رأس التجاني ويلزم بها.

وخبر عائشة(2) رضي الله عنها مسألة بين مسروق وعائشة وخبر أبي ذر مسألة بينه وبين عبد الله بن شقيق وفي كلا القولين نفى الرؤية المفهومة عند التجاني وأحزابه وليت التجاني أثبت الرؤيا بأدب واكتفى بذلك فليس في هذا جرم وقد قال بها بعض الأكابر(3) غير أنه أبى إلا أن يخرج من نفسه نتناً ويكشف زندقة.. نعوذ بالله من الخزلان.

* * *

---

(١) حديث أبي ذر في الرؤيا رواه الإمام أحمد في المسند ومسلم في الصحيح.

(٢) وحديث عائشة في الرؤيا في الصحيحين وغيرها.

(٣) لكننا مع من نفاها فإن النصوص في القرآن والسُنة أقرب إلى نصرته والله أعلم.

نشر عيوب الصحابة

إن أعظم خطر على تلك الرموز الزائغة والزعامات الفاجرة المنحرفة لهو ذلك التاريخ المضئ لأصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم من قرون الخير وذلك لأنهم كانوا اتقن الناس لهذه الملة وأعرفهم بمعضلاتها وأدركهم لغوامضها فعلى علومهم اعتمد المتأخرون وبفهومهم اهتدى الموفقون في كل القرون، لهذا كان على قمم الزيغ كالشيخ التجاني مثلاً أن يتفطنوا إلى هذا الخطر وأن يتخذوا من التدابير ما يباعدون به بين تاريخ الأولين ورعاع القرون «فينأون عنه وينهون عنه ويسدون على رعاعهم أحسن الطرق لإدراك الحق ومعرفة أهله».

لقد كتب التجاني فصلاً طويلاً في جواهر المعاني خصصه لذكر معايب الصحابة لتبرير ما كان فاشياً من انحلال وضلال بين أصحابه التجانية قبحهم الله وقبحه فقد قال الآتي: «لابد أن ينقسم جماعة كل داع إلى الله تعالى كما انقسم من دعاهم النبي ﷺ إلى دين الإسلام... فلابد أن يقع لهم مع أصحابهم كما وقع له ﷺ مع قومه.. ثم بدأ يعدد ما كان من فساد وسط الصحابة فقال[٢]: «... منهم من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن الآخرة ومنهم من يريد الدنيا والآخرة كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا يريد الدنيا كأهل الصفة».

ومنهم من إذا ذكرت عيال شيخه بسوء يكاد يتميز غيظاً كما وقع لأكابر الصحابة في قصة عائشة ومنهم من لا يتميز غيظاً بل خاض مع الخائضين.. ومنهم من يمتثل أمر شيخه في السفر في مصالح العباد كما كان أكابر الصحابة يفعلون ومنهم من يكره ذلك ويؤثر الدعة والراحة كما وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك. ومنهم من إذا قيل له واظب على صلاة الجماعة في المسجد يتعلل بالنوم

---

(١) الرماح ١٩٩/٢.

(٢) الرماح ١٩٩/٢، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢.

ولو كان هناك تفرقة ذهب لأتى المسجد كما وقع لبعض الأنصار حين جاء أبو عبيدة بمال من البحرين وحضر من لم تكن عادته الحضور لصلاة الصبح. ومنهم من يحضر صلاة الجمعة قبل الناس كأهل الصفة ومنهم من لا يأتي إلا والخطيب فوق المنبر أو في الركعة الأولى أو الثانية أو لا يأتي حتى تفوته الجمعة ومنهم من كان ينفق ولا يخشى من الله إقلالاً كبلال.. ومنهم من كان يتكرم على جميع أصحابه بكل ما دخل له ولا يبقى لنفسه شيئاً كمعاذ بن جبل وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما ومنهم من كان يتكرم بالبعض ويمسك البعض ومنهم من لا يطعم أحداً شيئاً بل يشح على نفسه أن يطعمها.. ومنهم من كان يخرج ماله كلفة وتكلفاً ككعب بن مالك. ومنهم من لا يرضى بقضائه ويختار خلاف ما أمر به ﷺ كما في قصة أسامة بن زيد حين تحدث على ولايته بعض الناس. ومنهم من كان يؤذي جاره كما يدل عليه قصة من شكى للنبي ﷺ أن جاره يؤذيه.. ومنهم من كان يجالس النبي ﷺ لأجل أن يملأ له ﷺ بطنه كأبي هريرة وذلك لئلا يصير يلتفت إلى غيره ﷺ وينقطع خاطر مفارقته لأجل الجوع.. ومنهم من كان يجالس النبي ﷺ للعلم والأدب.

ومنهم من كان يعجب بملبسه كالذي خسف به في زقاق أبي لهب بمكة ومنهم من تكون عنده الدنيا وهو يظهر الفقر ويأخذ من الصدقة والزكاة كالذي وجد في حجرة إطهاره بعد موته ثلاثة دنانير..

ومنهم من كانت تحب النبي ﷺ وترى الفضل له إذا خطبها لتكون معدودة من أزواجه.. ومنهم من كانت تكره ذلك وتستعيذ كابنة الجون.. ومنهم من تعلقت به لما ضاقت معيشته ﷺ وطلبت الفراق.. ومنهم من اختارت المقام معه.. كما أنه أثبت وجود صحابة لم يفتح الله عليهم من العلم والبركات والأنوار.. إلخ. ومن خدامه من كانت لا تجيبه إذا ناداها..

هذا كله وبحروفه بعض ما كتبه التجاني عن أصحاب النبي رضي الله عنهم

وقد تركت كثيراً فليراجعه من شاء وهو فصل عجيب من قرأه أيقن أن التجانية لا تقل في رجسها عن الإثني عشرية الشيعية وأنها على التحقيق فرقة من فرقها وفرع من فروعها وقد أوضحت هذا في رسالتي الأخرى: ((تنبيه الناس على التوافق الحاصل بين فجرة قم ودجال فاس.. أسأل الله أن ييسر اتمامها ونشرها.. وأقول للقارئ المسلم هب أن هذا كله صحيحاً وبهذه الصورة الكريهة قد ثبتت نسبته إلى هؤلاء الأحبة.. أليس الأليق بكل مسلم أن يستره ولا يساهم في نشره؟ ألا ترى أن هذا المسلك يدل على سوء النية وخبث الطوية؟

لقد كتب التجاني هذا الفصل دفاعاً عن قطايع الأنعام التي تتبعه وتغلو في أمره لانتقاد وجه إليهم وتهدد كل من يمس من كرامة أصحابه.. فقال: ((من لم يتحفظ على تغيير قلبي من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه)).. فهو يزعم أن من سبب له الأذية بذلك فهو مهدد بالتجريد من البركة والخير ومع ذلك ينقب اللعين تنقيباً عن مثالب الصحابة ويجهد للوقوف على عوراتهم ثم ينشرها ليدفع الخسيسة عن أصحابه.

تأمل هذا السهم الذي أطلقه على الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ: ((ومنهم من كان يؤذي أصحاب النبي ولا يكرمهم لأجله كما وقع لأبي بكر حين خطب النبي ﷺ وقال هل أنتم تاركوا لي صاحبي وقد جرت هذه القصة التي مسخها مسخاً وشوه صورتها تشويهاً بين الصديق والفاروق ولم تبلغ هذا الحد الذي صوره له فكره المريض، انظر إلى عبارته وارجع البصر فيها كرتين وتأمل قوله: (ولا يكرمهم لأجله) كما وقع لأبي بكر..)) ترى الخساسة ظاهرة والتهمة للفاروق دالة على ذلك فتفكر جيداً. وعلى كل حال فنحن إن صدقناه أو كذبناه فنلفت أنظار التجانية إلى حقيقة مخيفة ألا وهي أنه إن كان صادقاً في قوله: ((طرده الله تعالى عن قربه...)) إلخ وأن من لم يراعي قلب التجاني فيتجنى على أصحابه الجهلاء الرعاع تعرض للسلب الإلهي فإنني أجزم أن أحمد التجاني قد التهمته

جهنم وقدمه الأخرى ما زالت في الدنيا وذلك أن أصحاب النبي ﷺ أجل قدراً من سائر الأمة بنصوص القرآن والسنة التي فاقت الحصر والنصوص المحذرة من الطعن فيهم والنيل من أعراضهم متوافرة..

كقول النبي ﷺ الذي ذكره عمر بن الخطاب ﷺ قال أن رسول الله ﷺ قام فينا كقيامي فيكم فقال: يا أيها الناس اتقوا الله في أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم[1]. وكقوله ﷺ: ألا أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم[2]. وكقوله ﷺ: لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه[3]. وكقوله ﷺ: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم[4]. وكقوله ﷺ: وإذا ذكر أصحابي فامسكوا[5]..

ولهذا فإن من عقائد أهل السنة الثابتة التي تطابقوا عليها وتوارثوها جيلاً بعد جيل الكف عن مساوي الصحابة وعن ما جرى بينهم وتأويل ما بدأ من ذلك أحسن تأويل وذلك لأن الله أخبر أنه رضي عنهم وأخبر أنه غفر لهم وأنه هداهم وأنهم مؤمنون حقاً وأنهم أحسن طبقات الأمة المحمدية.. فيا ويل هذا الرافضي ومن تبعه ألا يدري هذا كله؟ ألا يدري أنهم تلاميذ الإسلام الأول واتباع المصطفى في فترة الشدة؟ ألا يدري أنهم تلاميذ الإسلام وأتباع المصطفى في فترة الشدة؟ ألا يدري أنهم الذين ظلوا يحمونه ﷺ مما يحمون منه أنفسهم وينصرون ما يخرج من فيه وينشرونه بين الأمم؟ أليس كان الأليق والأولى أن يذكر كل هذا ولا يؤذي الله ورسوله فيهم ويعامل ذكراهم بكل تقدير وتعظيم؟

---

(١) ابن أبي عاصم في السنة في مناقب الصحابة، الحديث رقم ١٤٩٠.

(٢) نفس المصدر رقم ١٤٨٩.

(٣) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري.

(٤) متفق عليه أيضاً من حديث عمران.

(٥) الطبراني عن ابن مسعود وابن عدي وقد رمز السيوطي لحسنه الجامع. وقواه الألباني بطرقه وشواهده كما في سلسلته الصحيحة ٣٤/١.

ولكن أيرجى هذا من زنديق يدعو إلى عبادة الأوثان؟ اللهم لا.. ثم من لجهنم أن صاحت مزمجرة وسط الخلائق تطلب من ربها مزيداً من المجرمين؟

لقد وضع هذا الزائغ أمام كل صفة من صفات الخير والصلاح في الصحابة صفة من السوء والنقص فزعم أنها فيهم وذلك تهويناً من شأنهم فإن كنت تعتقد أنهم كانوا يلازمون النبي ﷺ للتعليم والفوائد الأخروية فإنه يذكرك بأن منهم من كان يلازمه فقط لملء بطنه ومثل لهذا النقص بأبي هريرة، وإن كنت تعتقد أن فيهم نشاطاً بالغاً في حضور الصلوات في المساجد فإنه يذكرك بأن أنصار النبي ﷺ من أهل المدينة كان فيهم كسلاً وكان فيهم تفضيلاً للنوم وما كانوا يأتون المسجد إلا إذا أرادوا دنيا يظنون وجودها في المسجد.. وإن كنت تعتقد أنهم يبكرون بالمجئ إلى المسجد يوم الجمعة فإنه يذكرك أن فيهم من لا يأتي إلا والإمام على المنبر بل منهم من لا يأتي الجمعة بالكلية.. وإن كنت تعتقد فيهم الجود فإنه يعلمك أن فيهم من لا يتصدق إلا بعد جهاد شديد مع نفسه وذلك لكراهتها لذلك بل منهم من لا يجود حتى على نفسه.. هذه هي أيها المسلم هي خبئية نفس التجاني وكمينة ضميره يكتبها لك واضحة ويفصلها تفصيلاً ليجرك - إن كنت أنوكا - إلى مهواته السحيقة المنتهى.. فهل بان لك خطره العظيم عافاك الله.

* * *

التنفير من علومهم

ومن ما سلكه من خطط لابعاد رعاعه عن هذا الجيل تحذيره صراحة من النظر في علوم الماضين، فقد قال لا رحمه الله ولا غفر له ولأمثاله[1]: «اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل في سابق علمه ونفوذ مشيئته أن المدد الواصل إلى خلقه من فيض رحمته يجرى في كل عصر مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين فمن فزع إلى أهل عصره الأحياء من ذوي الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله تعالى ومن أعرض عن أهل عصره مستغنياً بكلام من تقدمه من الأموات طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشريعه مستغنياً بشرائع النبيين الذين خلو قبله فيسجل عليه بطابع الكفر.

قلت: فيقال لأتباع هذا الزنديق أن شيخكم لا يعني بكلامه إلا التحذير من علم السلف أهل القرون الأولى أننا نقول أن النص هذا يقضي بضلال كافة أفراد التجانية الذين يعايشوننا الآن لأنهم يعرضون عن الخاصة العليا الموجودة الآن ويرجون ويفزعون إلى من تقدمهم من الأموات ويستمدون منهم وهم تحت الأرض منذ مئات السنين كأحمد التجاني مع وجود العارفين وكبار التجانيين والقوس والقطب والولاية كما تدعي كل فرق الصوفية أم أن التجانية لا توافق على وجود هذه الرموز المزعومة؟ وهذا في نفسه انحراف عن جادة التصوف؟ نبئونا عن هذه الكذبة التي لم تتقن ونحن في انتظار الإجابة نلفت أنظاركم إلى أنكم تعرضون أنفسكم لمقت الله وتعرضون أنفسكم أن يطبع على قلوبكم بطابع الكفر وستوافقوني على ما قلت إلا أن تغالطوا أخيراً.. أقول: تالله أن شيخكم هذا الجدير أن يكون أحد الذين قال الله فيهم ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ

---

(١) الرماح ١/١٠٤. الجواهر ٢/٩١.

الماكِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٠] لقد قلب الله تدبير الشيخ تدميراً وجعله وبالاً عليه وشؤماً متتابعاً على أصحابه فالويل لمن تمسك بالتجانية كلما امتد الزمان على رحيل التجاني..

لكنني أقول: احسب أن ذلك رحمة بمن كان يريد الحق من اتباعه المغشوشين ونكاية بمن هوت نفسه زيغ التجاني ﴿.. لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: ٤٢].

* * *

لتلك الزمرة ممارسات غريبة واعتقادات مريبة قد تلقاها الرعاع من كبارهم ومقدميهم وتلقاها المقدمون ممن سبقهم من كبارهم في النحلة وتلقاها السابقون من سامري فاس الأول تدع اتباع الطريقة آخر الأمر حيارى في كل شيء تستقيم عندهم كل دعوى ويصح لديهم كل هوس فيخرجون بهذا عن الإسلام زمراً وفرادى انظر إلى تعليمات كبارهم إلى من تبعهم من أهل الجهل والحمق وتصور كيف ينتهي الحال بالتابع المسكين وفي أي حفرة من الجنون سيدفع به آخر الأمر.. قالوا[1]: ((لاحظ إذا صليت عليه ﷺ أنه هو المصلي لا أنت لأن جميع الأشياء خلقت من نوره ﷺ وفي كل ذرة من الذرات دقيقة منه ﷺ وتظهر هذه الدقيقة بحسب حال الذي هي فيه وأنت من جملة الأشياء وفيك سر منه ﷺ.. لاحظ عند توجهك إليه ﷺ أنه المتوجه لنفسه حتى تتلاشى فيه.. لاحظ أنه ﷺ ملء الكون بل عينه وأنه نور محض وأنت منغمس فيه)) ((استحضر الصورة التي رأيتها في النوم فإن لم تكن رأيته قط في منامك ففي حال ذكرك له ﷺ تصور كأنك بين يديه متأدباً بالإجلال والتعظيم والهيبة والحياء فإنه يراك ويسمعك كلما ذكرته لأنه متصف بصفات الله وهو سبحانه جليس من ذكره))[2].

وأقول إن في هذه التوجيهات جملة من الدواهي.. هي:

أن محمداً ﷺ عند التجانية في كل ذرة من ذرات هذا الكون وهو مع هذا - عند التجاني واتباعه - كالله يعني أن من صفات الله أنه سبحانه في كل ذرة من ذرات الكون..

ومعنى هذا القول: أن محمداً ﷺ بذاته يخالط فرعون وهامان وأبا جهل وسائر انتان البشر كالسكير والزاني والعاهرة.. إلخ واللهم إني استغفرك وابرأ إليك من هذا المعتقد.

---

(١) الرماح ١/٢٣٥.

(٢) الرماح ١/٢٣٣.

وهو أيضاً في كل ذرة من مواطن القذر -على عقيدة التجاني لعنه الله- والحشوش ومتعفنة الميتات وكافة المستقذرات طبعاً والملعونات والمكروهات في الكون كالكلب والخنزير والأوثان والصلبان وإبليس وذريته وفي قوله أيضاً: أنهﷺ يرى كل عابد في الكون من مسلمين ويهود ونصارى وبوذية ووثنيين ويسمع كل شئ في الكون كهدير أمواج البحار وصفير الرياح وزمجرتها وطنين البعوض والذباب وتهامس العباد وتصايحهم ووقع أقدام السائرين حتى دبيب النملة السوداء فوق الصخرة الصماء ويرى ويسمع ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء.. ومع هذه الوصوف التي لا تليق إلا بالله فقطب التجانية أعلم منه بما يجرى في الكون[1]. ومع ما سبق من صفات فإن ما تراه من كواكب وشمس وقمر وبحار ودول ويابس ولين وأرض وما فيها من دابة إن هو إلا محمد ﷺ من هذا كله يتضح لك ما يسمى بوحدة الوجود إذ أن محمداً ﷺ هو الكون والكون مملوء من محمد ومحمد في صفات الله كما زعموا.. فتفكر.. هذا هو التجاني الشيخ وما زرعه في الأمة وقد كال العلماء لأشباهه بمكيال الخزي ودفعوهم عن كافة ديانات الجليل المنزلة وأبطلوا نسبتهم إليها وهذا ما ينبغي أن يعامل به أحمد التجاني ومن سار على دربه لعنة الله عليهم.. ما تواصل كر الليل والنهار..

* * *

(١) كما ستقرأ في فصل ١٩ (الأقطاب أعلم).

فرية الفتح لما أغلق

ومن عظائم فرقة التجانية وافتراءاتها البالغة التي انفردت بها دون كل زمر الباطل فيا نعلم دعوى زعيمها أن رسول الله ﷺ جاءه بما يسمونه (بالفاتح لما أغلق) وخصه وزمرته بها وأكرمه بأجرها العظيم الذي لم تسجله شريعة الإسلام الخاتمة ولا الشرائع من قبلها لعبادة من العبادات.. وقد أجمع التجانية على ذلك وآمنوا كلهم بهذه الأكذوبة وتكلمت كافة مؤلفات الفرقة عن هذا الصلاة ودعت إليها وإلى ما فيها من الغلو الزائد.. فمن زعومه سود الله وجهه.. أن المرة الواحد من هذه الصلاة تعدل مئات ومئات بل آلاف آلاف الختمات من كتاب الله العظيم وإليك قوله بحروفه كما في الجواهر[1]: «... أما المرتبة الظاهرة في الفاتح لما أغلق مهما قرأها بشرطها كتب الله له فيها أن تؤخذ جميع تلك الأذكار من تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد واستغفار وصلاة عليه وقراءة قرآن وغيره من الكتب الأزلية كلها مثل التوراة والإنجيل مثلاً من أول منشأ العالم إلى ورد تلك الصلاة من الذكر وتجمع تلك الجمعية المذكورة وتتضاعف ستة آلاف مرة وتتضاعف أيضاً على عدد السنة جميع العوالم من كل ما سوى الله تعالى!!

ثم تتضاعف مضاعفة ثالثة على قدر مرتبة كل لسان كان من الألسنة من ليس له من ذكره إلا مرة واحدة من كل لفظ وفيهم من له التضاعف مائة مرة في كل كلمة من كل ذكر وفيهم من له عشرة وفيهم من له ألف ألف إلى عشرة آلاف ألف إلى مائة ألف ألف ألف ألف ألف إلى ما وراء ذلك مما يكثر ذكره ثم تحسب كل لفظة على حدتها بعد التضاعف المذكور ويجري القانون في ثوابها على وزن الشرع من لون لكل صلاة عليه ﷺ خواصها في الشرع وكل صلاة فيها:

---

(١) الرماح ج٢/٨٢، ٨٣، ٨٤.

(١) حوراء.   (٢) قصر في الجنة.   (٣) عشر درجات.

(٤) عشر حسنات.   (٥) محو عشر سيئات.

(٦) والطائر الذي يقوم منها على صورة ما ذكر في الحديث يسبح الله تعالى من جميع الملائكة وهذه الصلوات من الله غير التي تأتي في المرتبة الباطنة فإن تلك ليست هذه. ففي كل صلاة أيضاً يخلق منها ملك وينغمس في بحر الحياة ثم يخرج.. فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملك يستغفر للمصلي إلى يوم القيامة.

(٧) ثم في كل صلاة أربعمائة غزوة.

(٨) ثواب أربعمائة حجة مقبولة.

(٩) وأما كل تسبيحة وتهليلة فكلها فيها ثواب القرآن.

وأما ثواب القرآن في هذا فهو غير ما عند أهل الظاهر فثواب القرآن في هذا أن لو اجتمعت الأذكار كلها من كل روح في العالم فرداً فرداً في جميع العبادات في العالم من جميع الأرواح من أي ذكر كان بجميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة وجميع الحسنات من جميع الموجودات في العالم فرداً فرداً وجميع العبادات في العالم من جميع الأرواح في جميع العالم فرداً فرداً وجميع هذا الثواب الذي ذكرناه كله لم يعدل ثواب حرف من ثواب القرآن وهذا في غير الفاتحة وأما الفاتحة فثوابها ثواب ختمه من القرآن كاملة في كل مرة وفيها أيضاً كل مرة منها من الحور والقصور ألف ألف حوراء والقصور يعني ألف ألف ثم ألف ألف أخرى ثم ستمائة ألف وسبعة آلاف وكسر هذا العدد فيها كله كامل من الحور والإبكار ومثله من القصور وفيها ثواب قيام ليلة القدر كاملاً وفيها أيضاً أكثر ما سبح به ربنا في جميع كورتي العالم من جميع الأذكار كلها وجميع القرآن من كل تالى من كل روح ومن كل ما سوى الله تعالى وهذا كله في الفاتحة من كل تالى لها..

والأذكار المحسوبة في كل كورة العالم من كل روح من أول ما نشأ العالم إلى وقت بروز صلاة الفاتح من ذاكرها وهذا الذي ذكر الفاتحة بعد مضاعفتها بالمضاعفات الثلاثة التي تقدمت وكل سلكة في القرآن أيضاً من كل قاري من نشأة العالم إلى وقت بروز صلاة الفاتح من ذاكرها تتضاعف أيضاً تلك السَّلْكَةُ من القرآن من كل تال على قدر المضاعفات الثلاثة المتقدمة.. ولا يستثنى من هذه الجمعية التي في الفاتح لما أغلق من جميع ما ذكر في الفاتحة والقرآن وجميع الأذكار إلا الاسم الأعظم وأذكاره ﷺ فلا مدخل لهذين في صلاة الفاتح لعلوها عنها لكن بحسب لسانه ﷺ مع ألسنة الأكوان في المضاعفات فإن له ﷺ مائة ألف لسان وأربعة وعشرون ألف لسان وكل لسان من ألسنته ﷺ إذا جمعت له آية واحدة من القرآن وتسبيحة واحدة من أي ذكر لم يعادلها جميع ذكر العالم من كل ذكر وتلاوة الفاتحة والقرآن من أول منشأ العالم إلى النفخ في الصور من كل ما ذكروه ومن كل ما قرأوه قرآناً وفاتحة ومن كل ما عبدوه من أول العالم وجوداً إلى النفخ في الصور لم يعادل تسبيحة واحدة من تسبيحه أو آية من تلاوته فضلاً عن الفاتحة.. ثم من بعده كل إنسان على قدر مبلغ ثوابه فما عسى أن يكون الأمر إذا تلى أبو بكر ﷺ تلك الجمعية كلها بلسانه وكان ثوابه فيها على قدر رتبته وأعطى ذلك كله لصاحب الفاتح لما أغلق في كل مرة فما عسى أن يكون ثوابه؟ وكذا في الملائكة العالين الذين هم وراء العرش إذا ذكر كل واحد فيهم تلك الجمعية بلسانه ستة آلاف مرة وهم أبعد من أبي بكر الصديق بكثير لا حصر له وكذا إذا تلى كل لسان من ألسنته ﷺ تلك الجمعية ستة آلاف مرة فما عسى أن يحسب ثوابها؟ وكل لسان من كل شئ يتلو تلك الجمعية كل لسان منهم ستة آلاف مرة وهم خارجون عن الحصر والعد وهذا الثواب كله بتمامه في كل مرة من صلاة الفاتح لما أغلق فانظر ما جمعت من الثواب وهذا آخر مرتبتها الظاهرة. انتهى. ثم جاء التجاني لاتباعه بعد حين ليبشرهم فألقى

فرية جديدة هي: «كل ما سمعتوه في فضل صلاة الفاتح لما أغلق فهو بالنسبة لما هو مكتوم كنقطة بحر.. سبحان المتفضل بهذا الخير العظيم على هذا الشيخ الكريم».. انتهى.

أقول: وإليك تلخيصاً لهذه (الهلوسة) لتعرف أي كذبة عظيمة أطلقها أحمد التجاني وأي مقام خيالي تمناه.. إنه - قبحه الله - يزعم أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح يساوي أجرها أجر الآتي من الأعمال فتأمله..

ما قرأ من القرآن من كل أمة محمد ﷺ وما رددته من أذكار.

ما قرأ من التوراة من كل أمة موسى عليه السلام وما رددته من أذكار.

ما قرأ من الإنجيل من كل أمة عيسى عليه السلام وما رددته من أذكار.

ما قرأ من صحف من كل أمة إبراهيم عليه السلام وما رددته من أذكار.

ما قرأ من صحف من كل أمة نوح عليه السلام وما رددته من أذكار.

ما قرأ من صحف من كل أمة صالح عليه السلام وما رددته من أذكار.

ما قرأ من صحف من كل أمة إدريس عليه السلام وما رددته من أذكار.

ما قرأ من صحف من كل أمة هود عليه السلام وما رددته من أذكار.

ما قرأ من صحف من كل أمة لوط عليه السلام وما رددته من أذكار.

وهكذا كل الرسل والأنبياء البالغ عددهم أربعة وعشرين ومائة ألف نبي مع جموع أممهم فرداً فرداً وتحسب لكل فرد كافة أذكاره وتراتيله لكتابه ثم يضرب العدد كله في ستة آلاف ولنضرب مثالاً بأمة محمد ﷺ فهب أن تعداد أمة محمد ﷺ كلها ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فيحسب لكل واحد من هذا العدد تلاوته القرآن وسائر أذكاره وعدد حجاته وغزواته.. ولنقل مثلاً أن متوسط عدد ختمات القرآن لكل فرد (٥) ختام طول عمره فيضرب هذا العدد في تعداد الأمة ثم يضرب ناتج هذا في ستة آلاف مرة يعني هكذا «٥x٦٠٠٠x١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ فيكون حاصل ضرب العملية هكذا ٣٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠» هذا فقط

ما تساويه المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق من ختمات القرآن الكريم ثم تحسب سائر الأذكار لكل فرد من أفراد الأمة بهذه الصورة ثم أضف أجر الحج وأضربه في أربعمائة وأضف إلى ذلك أجر غزوة في سبيل الله مضروبة حسناتها في أربعمائة وأجمع كل ذلك وأضف إليه أجر الأذكار بأنواعها كلها ثم افعل ذلك بكل أمة من الأمم وضع جميع ذلك في كفة وضع في الكفة الأخرى قول التجاني: اللهم صلى على محمد الفاتح لما أغلق الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق الهادي إلى صراطك المستقيم.. ﷺ» لتجد التساوي واضحاً في الكفتين.

وبهذا يتضح لك أمران الأول ثبوت قول التجاني بأفضلية صلاة الفاتح على القرآن.. الثاني أن المقولة التي ظل بعض التجانية في دفاع دائم عنها والتي تقول أن المرة الواحدة من الفاتح تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن والتي أكثر من ترددها المنتقدون هي أخف وطأة وأقل كفراً مما قاله حقيقة الشيخ أحمد التجاني فإن حقيقة قوله التي قرأتها قبل قليل تدل على أن القرآن الكريم أتفه بكثير في ذهن الشيخ وأفراد زمرته من الفهم المنتقد فأين موضع الستة آلاف من مئات المليارات التي زعمها التجاني؟؟ وهذا القول يكفي لإخراج زعيم هذه الزمرة ومن آمن بأقواله هذه واعتقد ما فيها من دين الإسلام جملة وتفصيلاً وهو كاف أيضاً لوضع الفرقة في مصاف الجمهوريين والقاديانية[1].

وليت هذا المارق قد توقف هاهنا واختصر على هذه الظلمة الشديدة ولكنه تمادى وتسلل إلى دائرة وهمية أخرى هي أشد ظلمة استصعب تفصيلها

---

(١) القاديانية من الفرق المارقة عن دين الإسلام، نشأت في الهند في فترة الاستعمار الإنجليزي للقارة الهندية وبالتحديد في ١٩٠١م ومن عقائدها أن محمداً ليس خاتماً للأنبياء وأن رئيسهم المسمى مرزاً غلام أحمد من رسل الله. والجمهوريون هم أتباع المدعو محمود محمد طه ويعتقدون فيه الرسالة وقد كان لهم نشاطاً مكثفاً لعقيدة وحدة الوجود وقد تبعثر أفراد الفرقة وخفت صوتها نهائياً عندما قتل رئيسهم على الردة أبان حكم النميري في السودان ١٩٨٤م ويعد محموداً صرح المجددين لكفر الصوفية وضلالتهم. وقد نشأت الفرقة أيضاً في فترة الاستعمار الإنجليزي للسودان.

ورهب توضيحها فأجمل القول فيها فما هي هذه الزندقة الأشد؟ لقد زعم بعد كل هذا الكفر الصريح أن المكتوم من فضل صلاة الفاتح أعظم بفارق خيالي إذ أنه بالنسبة لما ذكر كالنقطة قرب البحر الخضم وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن الشيخ أكفر بكثير مما يعرف وأنجس مما يظن فعليه لعائن الله المتتالية إلى يوم البعث وقد أشار هو نفسه إلى درجته في الزندقة وعظمها فقال[1]: «لو بحت بما علمنيه الله تعالى لأجمع أهل العرفان على قتلي» وأقول ينبغي أن يصحح هذا القول ويعدل إلى ما يطابق حالك أيها الزائغ.. فيقال لو بحت بما في نفسك من نزغ إبليسي ولا يقال «بما علمكه الله» فإن تعليم الله يتماشى مع شريعة الإسلام ولا يعلم ما يضادها وينقصها وأن أعرف الناس بتعليم الله هم أهل العلم والعرفان ولهذا يقول الله: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ بالبينات ويفهم من قوله الآتي أن صلاة الفاتح طامة شديدة وداهية عظيمة أخفى قمتها الأشنع وأظهر منها ما أخرجه واتباعه من ملة محمد والأنبياء صلوات الله عليهم وإليك قوله في صلاة الفاتح: «أما صلاة الفاتح لما أغلق فلها ثلاث مراتب مرتبة ظاهرة ومرتبة باطنة ومرتبة باطن الباطن وكنت أردت أن أبينها كلها في هذا المحل وأذكر منها العجائب والغرائب لكن منعني عدم استحقاق أكثر الناس معرفة ما هنالك... إلخ»[2] وكل ما مضى فهو في المرتبة الظاهرة كما زعم.. نسأل الله السلامة من الزيغ.. آمين..

* * *

(١) الرماح ١/٣٢.

(٢) الرماح ٢/٦٧.

نائب الله تعالى

تضرع الشيخ التجاني يوماً إلى ربه وتوجه إليه بطائفة من الأماني وزمرة من الغرائب المنكرات وألح في طلبها وقد تم هذا التوجه وقدمت تلك الطلبات بمعرفة من أتباعه بل بمحضر منهم تمهيداً لإيقاعهم في شباكه فقال بعد اللهم[1]:

(١) أن تعطيني ما أعطيت لسيدنا طلحة وسيدنا الزبير وتمادى على هذا النمط إلى أن عد نحو الستين من أكابر الصحابة والتابعين ومن تبعهم وأن تجعلني وارثاً لجميع هؤلاء في جميع العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأعمال والأحوال ... إلخ.

(٢) أن تجعلني في هذه القطبية القطب الفرد والغوث الجامع الخليفة الأعظم الذي مدده من رسول الله ﷺ بلا واسطة.

(٣) أن تجعلني نائباً عن النبي وخليفة عنه في جميع العوالم.

(٤) أن تجعلني نائباً عنك وخليفة عنك في جميع العوالم.

(٥) أن تجعل لي التصرف المطلق الشامل العام الكامل من جميع العوالم)).

هذا بحروف ما كان الشيخ قد طلبه من الله في بدء زيغه وانحرافه.. وطمعه في هذه الدرجات يدل على أن الشيخ قد غطس إلى أُذنيه في أوهام المتصوفة ووساوسهم فهو يريد أولاً أن يجمع الله له كل ما فتح ووهب لجماعة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ثم طلب تلك الدرجات الوهمية التي أولع المتصوفة بها كالغوث المقيم في مكة وهو - كما يزعمون - رأس القوم والقطب ثم طلب نيابة النبي ﷺ في جميع العوالم.. ثم هوى الرجل أخيراً حين طلب من الله أن يكون نائبه في الأكوان وخليفته وأن يطلق له يده يتصرف

---

(١) جواهر ١٤٤/١ وهو دعاء اختصرنا منه هذا القدر فراجع الصفحة مع ص ١٤٥ فإن فيهما ما يضحك الثكلى.

كيف يشاء في جميع المخلوقات ليعز من يشاء ويذل من يشاء ويرحم من أحب ويقسو على من كره وأبغض ويرزق من يشاء ويفقر من يشاء ويميت ويحي ويبطش بمن يشاء يفعل هذا في عالم الطير والحيوانات والحشرات والجن والحوت والأسماك والملائكة والبشر وكافة العوالم المعلومة لدينا والمجهولة. ولا يخفاك أيها القارئ أن هذا يعني صراحة أن يكون شريكه في ملكه ونصيره ومعينه في تسيير أمور الكون وهذا هو الكفر الصراح البواح.

وقد أخبرهم التجاني بعد فترة أن الله أجاب طلباته واستجاب لكافة خرافاته بما فيها نيابة الله فقد صار نائباً عاماً لمن خلق الأرض والسموات العلى كما في الجواهر[1]: «... ثم أخبرنا أن كل ما طلبه من هذه المطالب فهو مضمون له أن يبلغه كله من سيد الوجود ﷺ فللّه الحمد والشكر..» وأضاف الناقل عنه: «... وأما مطالبه كلها فلم يسعنا ذكرها لطولها ولما احتوت عليه من الأمور التي لا ينبغي كشفها..» قلت: وما يعنيه بهذه الجملة أن في جملة طلبات الشيخ المقدمة آنفاً ما هو أخطر من نيابة الله وأخطر من طلبه حق التصرف والقدرة في كل العوالم، فسبحان الله، ما هو الأخطر من نيابة الله والتصرف في أكوانه كما يشاء التجاني؟ ماذا تشتم من هذه الجملة أيها الفطن اللبيب؟

أيها القارئ المسلم تنزه الله عن هذا السفه وتعالى عن هذا العبث وقد قال عز من قائل: ﴿... قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ٢٦].

سبحان القادر على قلب أجهزة الإنسان حتى يصير حماراً أو قرداً أو فأراً صورة ومعنى حكماً وعيناً.. لقد صُدق هذا الزنديق في هذه الزعوم الفرعونية واتبع عليها اعتقاداً وإيماناً بصحتها بل واستلوا السيوف لحمايتها ونحر كل من ينكرها[2]،

---

(١) جواهر ١٤٥.

(٢) كما جرى في مدينة عطبرة عندما قام تجاني بمحاولة اغتيال أحد الدعاة بفتوى شيخهم.

والذي لم أفهمه وأحب أن يتولوا شرحه لنا لنفهمه هو.. هل أخبرهم الشيخ أن هذه النيابة كانت من قبل وصارت له فيها خلفاً ولمن كانت؟ ويا ليتهم يصبرون علينا ويخبروننا هل مات النائب السابق أم فصل فصلاً؟ وأهم من هذا كله نسأل فنقول: هل امتدت بعد التجاني فأعطيت لرجل آخر؟؟ ومن هو وهل أعطيت له كافةَ ما كان للتجاني؟؟ وهل هو من أهل الطريقةِ التجانية أم غيرها؟ وهل يطلب أتباع التجانية المدد منه الآن لأنه رأس الخاصة العليا وهو حي ويدعون أحمد التجاني لأنه من الأموات الذين قال التجاني فيهم من ترك الخاصة العليا من الأحياء ولجأ إلى الأموات فعل الله به وفعل..

وإذا كانت كل الإجابات بنعم.. فهل اتتكم من النائب الجديد أم من شيخكم المقبور أم قالها لكم رسول الله مشافهة يقظة لا مناماً فتكونون كشيخكم تماماً؟ أجيبوا معاشر التجانية على استفساراتنا هذه بجرأة شيخكم المألوفة وصراحته المتناهية وستلتزمون في كل إجابة قارعة تحل على بنيانكم فتهدم منه جزءاً يا شرازم الخزلان ويا أنصار إبليس عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعلى شيخكم.

* * *

داء الغـــرور

من المغرور التياه[1] يا مقدم صلاة الفاتح في مدينة عطبرة؟ ومن الـذي تحنكه الشيطان وارتحله وصار بنيخه في مواضع القذر ومواطن الخبث ويغطس به في حفائر النتن؟ أهو مدعي نيابة الله جل وعلا ومصحح عبادة الأوثان والزاعم أن النار موضع رحمة الله أم محدث حصر نفسه في دائرة الأخبار النبوية ليبين للناس صحيحها وضعيفها ويبين مواضعها في مصادرها وينصرها على من سواها من أوهام الصوفيين وفلسفات المتفلسفين ومزالق أهل التنظير والمتكلمين؟ مـن الجاهل الأحمق يا رأس المهووسـين في ولايتي النيـل والشمالية أهو مخرج السنن من تحت ركام مؤلفات الخيال ونشرها لانقاذ ضحايا الخداع والغش أم الـزاعم أن في أجساد الفراعنة وقوم عاد ولوط وكافة كفرة القرون أجزاء وذرات من ذات المصطفى الهادي البشير قبحك الله وقبح عقلك..

أيها المقدم دم على ما أنت عليه من معاداة دعاة السنن ودعاة التوحيد.. فوالله لو لم تفعل ذلك لم تكن تجانياً ولو لم تقم بهذا الـدور الخبيث لم تعين رئيساً ومرشـداً لزمر التفوق في تلك النـواحي وأباً روحياً لفرقة التجانيـة في ولايتي نهر النيـل والشمالية.. فاجهد في تلطيخهم فإنا جاهـدون في كشف عوراتك ومزالق ساداتك ولكل نبأ مستقـر وسوف ترى أن على الزائغ تـدور الدوائر.. وإلى القارئ البـاحث عن الحق أسوق هذا البرهان السـاطع على غرور شيـخ التجاني وتيهه.. قال الشيخ أحمد التجاني في الرماح[2]: «... قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعـالى وقال سيدي محمد الغالي وكان لا يخافه لأنه من أكابر أحبابه وأمرائهم...

---

(١) بهذه الألفاظ البعيدة عن أخلاق أهل العلم خاطب مقدم التجانية محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني كما مر في المقدمة.

(٢) الرماح ٢/١٦.

يا سيدي أنت في الصحو والبقاء أو في السكر والفناء؟؟ فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به.. بل أنا في الصحو والبقاء وكمال العقل والحمد لله قلت ما تقول في قول عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى؟ فقال: صدق ﷺ. يعني أهل عصره أما أنا فأقول قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور قال فقلت يا سيدي فكيف تقول إذا قال أحد بعدك مثل ما قلت فقال رضي الله عنه وأرضاه وعني به: لا يقوله أحد بعدي قال فقلت يا سيدي قد حجرت على الله واسعاً ألم يكن الله قادراً على أن يفتح على ولي فيعطيه من الفيوضات والتجليات والمنح والمقامات والمعارف والعلوم والأسرار والترقيات والأحوال أكثر مما أعطاك فقال رضي الله عنه وأرضاه وعني به بلى قادر على ذلك وأكثر منه ولكن لا يفعله لأنه لم يرده فقال: ألم يكن قادراً على أن ينبئ أحداً ويرسله إلى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى محمداً ﷺ؟ قلت بلى ولكنه تعالى لا يفعله لأنه ما أراده في الأزل.. فقال وهذا مثل ذلك ما أراده في الأزل».. انتهى.. وأقول قد كفرنا بك يا تجاني وبترهاتك وبدأ بيننا وبين أتباعك البغضاء حتى يشهدوا أن ما جئت به هو الكذب البالغ والزور الذي ألقاه الشيطان على لسانك ليضل بك أقواماً ويزيغهم عن صراط الله المستقيم.

إن التجاني يزعم أيها التابع له في كفره أن أولياء الله من لدن آدم وبدءاً من حواء وإلى أن يرث الأرض ومن عليها أقل منه منزلة وأدنى منه في الفضيلة هكذا أراد التجاني وعنى ولكنه قبحه الله وسود وجهه لم يجد من الألفاظ ما يعبر به إلا هذه الجملة الشنيعة (... قدماي هاتان..) وذلك ليترجم لخلقه الفاسد وأدبه المنحط..

وجملة دعوى الرجل أنه أفضل عند الله من حواء ومريم بنت عمران وآسيا زوجة فرعون التي ضربها القرآن مثلاً لأهل الإيمان.. وهو يزعم أنه أطيب عند الله مِن مَن قال عنه القرآن: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُواْ الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُواْ مَن لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ

الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [سورة يس: ٢٠-٢٧]. ويزعم أنه أطيب عند الله مِن مَن قال سبحانه فيهم: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٩]، وأنه أرفع درجة مِن مَن قال عنهم: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [سورة الكهف: ١٣، ١٤]، وأنه أحسن مِن مَن ذكر في محكم التنزيل في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [سورة لقمان: ١٢]، وأرفع مقاماً مِن مَن قال عنه الله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [سورة الكهف:٦٥]، والمبهم هنا هو الخضر وهو عند التجاني وأتباعه من أولياء الله لا من الأنبياء. بل هو يقول أن قدميه المنتنتين الآثمتين أيضاً على رقاب الذين قال الله عنهم: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُواْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [سورة الفتح: ٢٦]، وقال: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [سورة الأنفال: ٤]، وقال عنهم رسول الله ﷺ: ((خيركم قرني ثم الذين يلونهم))(١).

وخلاصة دعواه أنه أفضل من كل أصحاب الأنبياء وكافة أنصار المرسلين في كل قرن من قرون بني آدم ولم يستثنِ ولا أصحاب محمد ﷺ فقد تولى هو تجريحهم بوقاحة متناهية وذكر منهم البخيل والكسول في الطاعات والتارك للجمعة والجماعات وأن منهم من يتبع رسول الله لا للعلم ولا للنور ولا ولا وإنما ليملأ بطنه وأن منهم من لم يفتح عليه بالمعارف والأحوال والمقامات والتجليات كأم المؤمنين عائشة التي كانت تعتقد بعض الاعتقادات التي لا تدخل في مسمى الإسلام.. وهو -لا جزاه الله خيراً- يجزم أن أحداً لم يفضله في الماضي

(١) الصحيحين..

ولا الحاضر ولا المستقبل بيقين يساوي يقينه في عدم معقولية بعثة رسول بعد محمد ﷺ ثم يجزم المغرور الأوحد أن المدد الواصل إلى أصحاب إبراهيم الخليل وأصحاب إسماعيل وأصحاب كافة المرسلين كإسحق وموسى وشعيب وداود وهود وصالح ومحمد ﷺ وكافة عظماء الأمم الماضية وأيضاً هذه الأمة كالحسن وسعيد ابن المسيب وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد ومالك وأبي حنيفة والأوزاعي والشافعي وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي والترمذي وكافة أحبار الأمة المحمدية وصالحيها أنما مردهم منه وكل ما فاض على ذواتهم أو أرواحهم من نشأة العالم وأنه ممد غيرهم إلى النفخ في الصور وإليك ما خطته تلك الأنامل الشيطانية ففي الرماح[1]: «... إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود ﷺ تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاها ذاتي ومني تتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور... إذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي منادياً بأعلى صوته يسمعه كل من في الموقف: يا أهل المحشر هذا إمامكم الذي كان ممدكم منه... وقال وروحه ﷺ وروحي هكذا مشيراً بإصبعيه السبابة والوسطى روحه ﷺ تمد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الأقطاب والعارفين من الأزل إلى الأبد .

فيا أيها المسلم إن لم يكن هذا هو الهوس فأين الهوس وإن لم تكن هذه هي السفاهة فأين هي السفاهة؟ وإن لم تكن هذه قمة الغرور والتيه فأرنيها مشكوراً وها هي شرازم أهل الزيغ ومؤلفات عامة الزنادقة من أضراب التجاني فمن منهم بلغ هذا المبلغ؟ الحق يقال إنه ليس فيهم لا ابن عربي ولا التلمساني ولا ابن الفارض من نشر قدر ظلمات التجاني لقد جمع التجاني كل زندقة الزنادقة وسائر كفر الكفرة ثم أضاف إليه ظلاماً كثيفاً من نفسه النجسة.. وبعد هذا فعلى كل عاقل منصف أن يجب على سؤالي الأول من المغرور يا رأس الشرور ومرشد الفجور.. ومن الموغل في التيه والهوس.. نسأله سبحانه الثبات على الملة.

(١) الرماح ٢/١٥، ١٥٩، ١٦٠.

استجهال المصطفى وعصمة الأقطاب

بعد أن ذكر مثالب الصحابة وبعض عيوبهم الشرعية ككسلهم عن إجابة النداء وعدم إتيان المسجد إلا عند توهم وجود دنيا.. وما فيهم من مجالسة النبي لملء البطن لا للعلم وما ذكره من بخلهم الذي بلغ عند بعضهم أنه يشح من على نفسه التي بين جنبيه و... و... إلخ.. بعد هذا كله رجع التجاني ليرفع من جماعته وينزه أفرادها عن مزالق الصحابة وينزلهم منازل المصطفين الأخيار وينص على أنهم معصومون من الذنوب ومبرأوون من العيوب ثم يعتذر لعدم ذكر النبي ﷺ للأقطاب في قوله: ((لا عصمة إلا لنبي)) ويبرر هذا الأغفال بما هو الهلاك بعينه وهو عدم معرفة النبي ﷺ لدرجة القطبية ومنازل أفرادها.. لكن الشيخ يزعم أنه أدرك ضمن معارفه اللدنية أن القطب معصوم وأن الصديقين غير معصومين لنزول رتبتهم عنه والواضح من العبارة أن النبي ﷺ لم تتضح له الرؤية فلم ينسخ قوله الأول نعم لا تفسير منطقي لقول التجاني هذا إلا استمرار جهل النبي ﷺ وقصور علمه في هذا الأمر وعدم إدراكه له حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى.. وإن عدلنا إلى أخف من هذا لقلنا أن التجاني يعتقد أن النبي علم ذلك ولكنه كتمه عن أمته وهذا أيضاً جرم بالغ والأول هو المرجح عندهم كما يعرف من سياق كلامه وإليك نصه[1]: ((... ولذا ثبتت العصمة للنبيين ومن ضمنهم الأقطاب ولم يصرح بهم ﷺ في قوله حيث قال لا عصمة إلا لنبي فقد ستر الأقطاب هناك من كونهم لا تعرف مراتبهم وما أخبر الله بها الخلق أعني بمرتبة الأقطاب ولا وصل العلم إليهم فيها فهي مكتومة لذلك لم يصرح بعصمة أهلها ﷺ لكن السر مانع لمن ذاقه أن يعصي الله حتى طرفة عين وأما من عداهم من الصديقين الذين نزلوا عن رتبتهم فلا عصمة عندهم...)) ونص

(١) جواهر ١/٢٤٠.

التجاني هذا يتضمن مجموعة من الدواهي:

(١) جهل النبي ﷺ بعصمة التجاني وبقية الأقطاب وقصور درجته عن علم هذا الأمر.

(٢) أو كتمان النبي ﷺ عن أمته وجه الحق في أمر من أمور العقيدة.

(٣) تبليغ النبي ﷺ لأمته أموراً من الغلط.

وكفى التجانية زيغاً وكفراً وكفى شيخهم هذا الشر العظيم.

وإذا علمت - أخي القارئ - عصمة الأقطاب المزعومة هذه فالواجب أن تنتبه إلى أمر آخر قد كتمه الشيخ عن أتباعه ألا وهو رفعة آحاد التجانية في مقامات الولاية على سائر الأقطاب وسمو رتبتهم على كل الصالحين وسائر المقربين فهم قمة الفضل والخير في هذه الأمة المحمدية فقد قال[1]: ((إنهم أعلى مرتبة من أكابر الأقطاب ولو رأت الأقطاب ما أعده الله لهم لقالوا ربنا ما أعطيتنا شيئاً.. لا يسئل عما يفعل.. والله يرزق من يشاء والله ذو الفضل العظيم))، وقال أيضاً[2]: ((ووراء ذلك ما ذكر لي فيهم وضمنه ﷺ أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة))، وقال أيضاً: ((إن الله تعالى أعطاني يعني له ولأصحابه ما لم يعطيه لأحد من الشيوخ ولا يعطيه لأحد من بعدهم أبداً..)).

أقول: وإذا علمت هذا استبان لك أن العصمة التي يزعم معرفتها دون الأنبياء.. إنما هي من نصيب قمة الأقطاب المتمثلة في التجانية وهذا النص الوارد عن التجاني قد اشتمل على ثلاثة من الطامات هي شر من المذكورة آنفاً ولهذه أخفاها اللعين وزعم أنها لا تعرف إلا في الآخرة وهذا شأنه في كل زندقة لعنه الله.

* * *

---

(١) الرماح ٢/١٥، ١٨.

(٢) الرماح ٢/٣٣، ١٨، ٤٩.

أعمال العباد في صحف التجانية

بعد تأكيده عصمة أتباع التجاني وسرده لشبهه البارده التي لا تروح إلا على من كان في عقل الحمار والثور أخذ الكذاب يؤكد مقاسمة أفراد التجاني لكل عامل في الكون في حسناته ويزعم أن الله خصه به وحده وأكرمه وزمرته بها وبشره أن كل عمل يتقرب به إلى الله من مفروض ومسنون كالصلاة والزكاة والصوم والعمرة وكل جهاد من المسلمين في الدنيا بل أوغل في الكذب وذهب إلى أكثر من هذا فزعم أن الله يعطيهم أكثر من صاحب العمل نفسه إذ أن الله يضاعف عمل كل عامل إلى مائة ضعف ويضعه في صحيفة تابع التجاني في كل موضع في الدنيا هذا والتجانية نوام يهزرمون أو جلوس يتسامرون بل وهم في معاصيهم أو.. أو.. إلخ ويحتج لذلك بقول الله: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [سورة البروج: ١٦]، و ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ﴾ [سورة الشورى:][1]، و﴿أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [سورة الحديد: ٢٩]. وسبحان منكس القلوب.. إن الاستدلال بهذه الآيات المبينة لبعض صفات الله وأفعاله في العباد لتلك الأماني والوساوس التجانية ليدل أظهر دلالة على مدى ما وصل إليه القطر المغربي من جهالة جهلاء وضلالة عمياء في تلك الحقبة.. كيف لو جاء آخر وادعى ما هو أعظم من دعاوي الشيخ التجاني أو مثلها واحتج بما يحتج به أحمد التجاني من هذه العمومات كيف يرد عليه التجاني.. والحق الذي لا يفوت على طالب صغير أن هذه الآيات لا تؤيد كل مدع لفضل كالشيخ التجاني إلا إذا فسرت بطريقة إخوانه الشيعة كأن يقول «وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من التجانية» و «يرزق من يشاء من التجانية» وهكذا وأن تفشي هذا الأسلوب المكشوف فيمكن أن تفعل كل فرقة هذا الفعل وتسلك هذا السبيل فتدعي كل طريقة ما تدعيه الأخرى

(١) هذا القدر جزء من آية النور والبقرة وآل عمران.

وتحتج بما تحتج به الأخرى فتقول الختمية وقتها «وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من أهل الطريقة الختمية وتقول السمانية.. من يشاء من أهل الطريقة السمانية.. وتقول البرهانية.. من يشاء من أهل الطريقة البرهانية.. وهكذا.. إلا أن هذا الأسلوب يتوقف نجاحه على توفر قاعدة عريضة من الناس على مستوى أتباع التجاني في انحطاط تفكيرهم وتهاوي تصوراتهم وهذا كله من باب تحريف الكلم عن مواضعه ومن الأماني التي ألقت باليهود في مزالق لا تحصى وانحرافات فاقت حد التصور ويكفي في رد هذا الزعم الباطل قول الله في محكم تنزيله ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى﴾ [سورة النجم: ٣٩]، وقوله سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ [سورة الجاثية: ١٥، فصلت: ٣٣]، وقوله: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ [سورة العنكبوت: ٦] هذا ما نطق به القرآن لردع هذا الباطل وقد تركنا منه الكثير في القرآن والسنة.

وإن كان التجاني يزعم أن رسول الله ﷺ ما زال يمشي بين العارفين ويضيف إلى دينه إضافات أو أنه ﷺ يرسل رسائلاً من وراء الغيب فقد صادم رسول الله ﷺ وعاند ربه فإن النبي ﷺ أعلن تمام النعمة وكمال الديانة يوم أن ردد وسط جماهير الصحابة في سهل عرفات ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ [سورة المائدة: ٣].

أيها القارئ المسلم إني لأتساءل عن هذه الجموع التي اتبعت التجاني وآمنت بهذا الهوس أهي عقول بشرية؟ ولا عجب أشد العجب من وجود بشرية تسعى في دنياها بقلوب كقلوب الجمال والبقر يسوقها موسوس ويحركها مجنون يأمرها فتأتمر ويرشدها فتطيع ويلقمها الفرية بعد الفرية فتبتلعها بلا تردد.. وإني لأعجب من جهنمي مأسور في أغلال القسوة وهو يدير دولة من ضخام الجسوم يعبث بهم ويتجول بهم في أودية من الباطل الظاهر كالمجوسية واليهودية والنصرانية وغير ذلك وهم ينقادون له كقطايع الأنعام لكني أقول سبحانه من

يملي لأعدائه ويمهد لهم نكاية ويمد لهم مكراً وهل ننسى كيف أملى للغرامطة ومهد لهم في دولة البحرين[1].. فسبحان الفعال لما يريد..

لقد آمنت فرقة التجانية بهذه الأباطيل أعمق الإيمان والـت خلق الله بها وعادت وتبرأت ممن تبرأت منه بسببها حتى سفكت فيها الدماء.. ولنرجع إلى نص أحمد التجاني مرة أخرى.. ((إن الله يعطيهم من عمل كل عامل تقبل الله تعالى منه أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطي صاحب ذلك العمل.. وكل من عمل عملاً صالحاً من أعمال وتقبل منه يعطينا الله تعالى ولأصحابنا على ذلك العمل أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطي صاحب ذلك العمل سواء قل ذلك العمل أو كثر مفروضاً كان أو غير مفروض ونحن رقود ولله الحمد...))[2].

وقال أيضاً يكيل لأتباعه بمكاييل الوهم كما نقلوا عنه[3] ((وقد تفضل شيخنا وسيدنا وأستاذنا على أصحابه بكل من ذكر ذكراً إلا ويذكر معه سبعون ألف ملك فضلاً من الله ورحمة وموهبة وكرامة...)) هذه بعض أماني التجاني استطاع غرسها في صدور كافة جموع التجانية في كل زمان ومكان ولهذا وأمثاله يظنون أنهم خير خلق الله وأفضل ما في ملك الله وأن الندم عاقبة كل من لم ينضوي تحت راية التجانية ولهذا كان شيخهم ينهي أتباعه أشد النهي عن الانضمام لطرائق التصوف الأخرى أو زيارة شيوخها فاعتبروا يا أولي الأبصار. يقول[4]: ((من ترك ورداً من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق آمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله!! ولا من شيخه أياً كان من الأحياء أو من الأموات

---

(١) هي دولة الكفر الشهيرة التي كانت في مناطق الخليج العربي قوي أمرها وكثر أتباعها فصارت تقتل الحجيج وتسلب أموالهم وقد تجرأت وسرقت الحجر الأسود إلى البحرين وظل هذا دأبها حتى أبيدت نهائياً عام ٤٧٠ هـ.

(٢) الرماح ٥٢/٢.

(٣) الفتح الرباني ٧٣.

(٤) الرماح ١٨/٢.

وأما من دخل في زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبداً..» وأقول أن هذا نص من التجاني على أن زمر التصوف كلها -عند التجاني- هالكة ضالة وإلا لما بشر من دخلها من التجانية بالبلايا والعذاب في الدنيا والآخرة فاليعتبر المتصوفة «ولكن قل لي بربك أيها القارئ هل يستقيم هذا مع قوله الآخر الزاعم فيه أنه ممد الجميع من الجنيد إلى آخر صوفي ومن لدن آدم إلى النفخ في الصور يعني أنه ممد السماني والميرغني والجيلاني والمكاشفي و.. و.. إلخ.. بهذه المعارف التي ينغمسون فيها.. فإما أن يكون كاذباً في قوله أنه ممد الجميع وإما أن يكون قد مد غيره بقاذورات وأباطيل فيكون كالذباب تحت إحدى جناحيه داء والآخر شفاء فتكون دعوى امداده للجميع ليست من مناقبه.. فتأمل..

* * *

ستار للجرائم

قد علمت في فصل سابق أن التجانية معصومون وأنهم غير معنيين بقول النبي ﷺ: «كل ابن آدم خطاؤن»[1] فعلى هذا ينبغي أن نأول جرائمهم ونحملها على أحسن المحامل!! فإذا رأيت مقدم التجانية أو تابعه في ميسر أو رأيته يحتسى خمراً أو رأيته متلبساً بزنى أو رأيته خيالاً وظلالاً!! نعم هكذا بلغت جرأة التجاني وبهذا المستوى استخف التجاني اتباعه فأبان بذلك أنهم أولى الناس بقول الله: ﴿إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ﴾ [سورة الفرقان: ٤٤] فرسخ هذا المفهوم الباطل في أذهان المقدمين ورعاعهم وذلك لضمان أمرين، الأول إثبات عصمة التجانية بإبعاد ما يعكر عليها، أما الثاني فاحسب أنه أشنع وهو إرادة التمهيد لنفسه وكباره لارتكاب ما تهواه نفوسهم المريضة من الخطايا تحت ستار الولاية فلعنة الله عليهم ما بقيت منهم بقية وإليك قوله بحروفه كما في جواهره[2]: «... فخلط العارفون عليهم بوجوه من التخليط استتاراً عن العامة بإظهار أمور من الزنا والكذب الفاحش والخمر وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها أنه في سخط الله وغضبه والأمور التي يقتحمها العارفون في هذا الميدان إنما يظهرون صوراً من الغيب لا وجود لها في الخارج إنما هي تصورات خيالية يراها غيرهم حقيقة فيفعلون في تلك الصور أموراً منكرة في الشرع وهم في الحقيقة لم يفعلوا.. وقال: «إنه يتصور في صورة الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنونه أنه شارب الخمر وإنما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت وفي الحقيقة لا شئ وإنما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصور التي تظهر في المرآة..». فيا أيها التجاني وأنت أيتها التجانية

---

(١) وتمامه وخير الخطائين التوابون.. رواه الترمذي والحاكم وحسنه الألباني.

(٢) جواهر ١٣٧/١ - الرماح ١٣٦/١، ١٣٧.

الأنثى المغرر بكما أنتما مطالبان بمغالطة أنظاركما ومعاكسة عقولكما تماماً فأخبريني أيتها التجانية[1] وأزيلي عني حيرتي وجهلي بأمور تلك الطريقة الغامضة وردي عافاك الله منها على تساؤلاتي هذه..

إذا حاول شيخ التجانية في قريتك أو مدينتك أن يفعل شيئاً معك أيتها الجميلة كضم وعناق أو تقبيل أو مضاجعة ما يكون موقفك؟ أتعتبرين ذلك المتجرى ظل شيخك لأنه معصوم ولا يمكن أن يكون هو؟ وهل في هذه الحالة تستسلمين لهذا الظل أم إنك ستقاومينه وتجهدين للخلاص من أفعال الظل والظلال؟

ولكن إن قلت أنك ستقاومين لانقاذ نفسك أليس هذا خلافاً لتعليمات الشيخ؟ أو لم يقال لك لا اختيار لك مع اختيار الشيخ؟ أو لم يقال لك أن تلقي بنفسك بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار.. لا إراده.. لا إفاده» كيف توفقين بين هذه المعضلات؟؟ أيتها المخدوعة المغرر بها المساقة إلى النار وهي تنظر انقذي نفسك فإن ما يجري عليك وسط هذه الزمرة ليس بأقل مما يجري عليك فيما لو كنت في حانة خمر وسط سكارى فاكسري إقفال هذا السجن الذي أنزلتيه غشاً وأخرجي منه إلى فسحة السنة النبوية فانضوي تحت رأيتها واعملي بها.. تجدى الفوز والسلامة من خزي الدنيا والآخرة وأنت أيها المخدوع تصور أنك في زيارة شيخك فدخلت إلى حجرة ما فرأيت زوجتك في المنظر الآنف الذكر وهي بين أحضان المعصوم يقبلها ويشمر للفتك بها وهي تنقاد لهذا الظل افترك الظل يقضي وطره لأن ذلك لا يتعدى الخيال كما قال شيخك أم إنك ستحاول إخراج المسكينة من تحته وأنت تعلم أن هذه المرأة التي هي زوجتك في الظاهر ربما كانت خيالاً وظلالاً اختباراً لثقتك كما في الرماح..[2]

---

(١) الأنثى من تابعات الطريقة.

(٢) الرماح ١/١١٨، ١١٩.

وربما كانت الدنيا كما في نفس المرجع وربما كان الفاعل ظلاً فما الذي تفعله مع الظل والظلال والخيال؟

أيها المسكين أنا لك ناصح عليك شفيق من السير في هذه الدروب الشيطانية فعليك بكتاب ربك فيه الهدى والنور، أيها المسكين متى عرفت أن في ملة المصطفى الهادي مثل هذه الثغرات؟ ومتى عرفت أيها المخدوع أن ديانات السماء جاءت بمثل هذا الاستغفال وهذه المهازل المضحكة والمخجلة في آن واحد..

أيها المسكين أنا لك ناصح عليك شفيق فعليك بكتاب ربك فيه الهدى والنور وسنة نبيك محمد ﷺ فإنه الطريق المستقيم الذي سار عليه الصحابة ومن تبعهم ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

* * *

الأقطاب اعلم من الأنبياء

سبحان ملك الملوك، فبينما يغلون في أمر النبي أشد الغلو فيرفعونه إلى الربوبية ويجعلونه جامعاً لصفات الرب بل يجعلونه عين الرب كما مر آنفاً عندما وصوفه بالاستواء على العرش وأنه ملء العرش والكرسي إذا هم ينقضون ذلك عكسياً فها هو الشيخ يعود إدراجه فينزل بالنبي إلى مستوى ينحط عن درجة أصحاب التجاني فتأمله كيف يقول: ((أما العلم بمراتب الكون وما يقع فيه جملة وتفصيلاً وتقلبات أطواره وانكشاف ما سيقع فيه في المستقبل قبل وقته وهو كشف الغيوب الكونية فإن غير النبي قد يزيد على النبي في هذا الميدان..))[1] هكذا يعلم التجاني أتباعه عندما يسأل!! هل يتأتى زيادة غير الأنبياء على الأنبياء في العلم؟؟ ومع ظني أن الرجل زنديق متآمر على الإسلام فإنني أجزم أن الرجل كما تظهر سائر كتاباته من أكابر البلهاء قد سلب الفطنة وجردته القدرة الإلهية من الذكاء.. ذلك أن الذي يملأ الكون كله سهله وجبله وبحره لا ينبغي أن تغيب عنه غائبة من أموره والذي يتصف بصفات الله من العلم والقدرة لا يجوز في عقل العقلاء أن يقارن به غيره في العلم والإحاطة ولذلك أقول أن الرجل قد ألقى عليه الحمق كله والبلاهة جملة ليكون أضحوكة لمن جاء بعده.. فتأمل.. وهكذا ينكل الله برؤس الزنادقة المضلين فيوقع الخلل في تخرصاتهم وقد قال من أحاط بكل شئ علماً ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: ٨٢] ومثل هذا التضارب يكثر جداً في أفكار التجاني.. ومن هذا القبيل زعمه الأخر أن محمداً ﷺ قد خلق من الله ثم يعود فيقول أن إبليس فرع من الحقيقة المحمدية لأنها هي الأصل في كل مظهر..))[2]

(١) جواهر ٢٣٢، ٢٣٣.

(٢) جواهر ١/١٨٨.

ومن ذلك أيضاً جعله من يطيع الله ويتبع طريقه محبوباً رفيع القدر عند الله وجعله من يعصيه في أعظم الأمور محبوباً أيضاً رفيع القدر عنده سبحانه ومن ذلك ما مر من زعمه أنه ممد العارفين بالأحوال والمعارف ثم تحذيره من سلوك طرق العارفين لا بل حتى من زيارتهم وغير ذلك وهذه علامة الباطل وإشارة الطريق المبتدع.. فالخلاصة أن كافة التجانية يعتقدون أن شيخهم الأول ونائب الله الذي عين بدله وجهرة علماء الطريقة واتباعهم هم أزيد في بعض العلوم على أنبياء الله ورسله كإبراهيم ونوح وموسى وعيسى وداود وصالح وهود وشعيب ومحمد ﷺ [1] ولهذا لا ينقادون لمحمد ﷺ إذا خالفه التجاني في شيء فهو رأس ملتهم وكبير نحلتهم فهم على ملة التجاني الذي فاق الأنبياء في العلم!

والمقصود من قوله[2]: «أما العلم بمراتب الكون وما يقع فيه جملة وتفصيلاً وتقلبات أطواره وانكشاف ما سيقع فيه في المستقبل.. إلخ.. من ميلاد دول واختفائها ونزول الغضب الإلهي عليها والبطش بأعدائه فيها وما ينزل عليها من بركات السماء من غيث وتراحم وألفة ومن هذه التفصيلات أيضاً مراتب الأولياء ودرجاتهم عند الله ومغادرتهم هذه الدنيا وما يولد من تابعين وصالحين وما شابه وما يبث من آيات وبراهين القدرة الإلهية في هذا الكون الشاسع فإن هذا كله وأمثاله من ما يفوق فيه أحمد التجاني ويزيد على إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم.

هذه عقيدة الفرقة وهي أفكار الزائغ أحمد التجاني فهل توافقني أن دجالنا هذا له القدرة على منافسة كافة الدجاجلة منذ نشأت العلم وحيازة قمتهم؟؟ أما أنا فالذي أعتقده أن كافة الأمم السابقة لو داجلتنا لهزمناهم بهذا الدجال الذي ابتلى الله به آخر هذه الأمة.. أسأل الله أن يميت آثاره.. آمين..

---

(١) ومن أورده من شواهد قول ابن عربي الزنديق أن الله خصه بعلم لم يعلم به آدم فمن دونه.. وقال معلقاً على هذا.. يريد من النبيين والمرسلين.

(٢) جواهر ١/٢٣٣.

خروج التجاني من الملة

لا يختلف عاقلان في أن عبادة الأوثان هي التي حاربها محمد رسول الله ﷺ ولا يختلفان أن من فعلها الآن فهو على طريقة أبي لهب وأبي جهل وعقبة ابن أبي معيط والأخنس بن شريف والوليد بن المغيرة..

ولا يختلف اثنان أن من جاهد لتصحيح عبادة الأوثان وأورد لها الشبهات وحشد لها ما يظنه براهينا لهو خارج عن ملة محمد وسائر الأنبياء فإذا انضاف إلى هذا عقيدة إكرام الكفار في جهنم بلذيذ الأطعمة وادعاء حب الله للكفار أعداء الأنبياء وإذا أضاف شقي إلى كل هذا ادعاء بأنه أعلم من محمد وسائر المرسلين وأن النبي محمداً قد استوى على العرش والكرسي معاً حتى امتلأتا منه وزاد على هذا كله أنه هو النائب للبارئ جل وعلا وأنه ممد الأولياء والصالحين منذ نشأة العالم بالأنوار والمعارف وذلك إلى النفخ في الصور ثم زاد ذلك ولطخ أصحاب النبي بما هم براء منه وزعم أن منهم من يعتقد عقائد السوء ويعيش على الجهالات أقول إذا اضيف كل هذا إلى ما مضى اضطر كل عاقل فضلاً عن عالم أن يحسب مثل هذا الرجل كافراً حقيقياً من حزب ابن سبأ يريد أن يستأصل البقية الباقية من العقيدة الإسلامية وسعى كل هذا السعي لا لشيء إلا لإطفاء نور الله فمثل هذا الرجل لا ينبغي أن يشك في كفره[1] وخروجه عن الملة الإسلامية ومن شك في كفره فهو أحد رجلين فما أرى إما أن يكون في النهاية من الجهل والغباء وانعدام التمييز الشرعي وإما أنه هو نفسه من العتاة الكفرة.. على هذا فينبغي على المسلمين في كل بقاع الأرض أن يستشعروا خطر هذا الرجل

---

(١) قد تثبت البعض في إطلاق كلمة الكفر بزعم أن الصحيح المؤيد بالدليل أن يقال هذا كفر لا أن يقال عن قائله أو فاعله كافر ونشطوا لتأويل كل جرم ولعمر الحق لو أن مسلكهم هذا قبل وهيمن لاستخرج كل زنديق زندقته.

على الإسلام ومدى خبثه وأن يُحذِّروا من الدعاة الجاهدين لنشر طريقة هذا الرجل وأن يطاردوها ويضيقوا عليها سبل الانتشار وأن يحاصروها بالمحاضرات وكتابة الرسائل والكتب لإظهار خبثه فإن انتشارها مقدمة لخطر عظيم.. وعليهم أن يكشفوا للبسطاء أن زعيم هذه الفرقة لا صلة له بالولاية والأولياء ولا الصلاح والصالحين وإنما هو مارق خطير ودجال كبير همه محاربة النبي محمد ﷺ بالكلمة وغير ذلك ولهذا اختلق وزور وزين وصور وخاض بحوراً من الباطل فأهلك الله به من شاء مِن مَن لم يصبه النور في الأذل ولم يوفق.. وعليهم أن يكشفوا لهم أن رموزاً كثيرة قد لمعت في سماء التاريخ[1] لم تكن في الحقيقة إلا دواهياً كان يعنيها رسول الله ﷺ عندما قال[2]: ((ستكون سنين خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين وينطق فيها الرويبضة))، وعندما قال[3]: ((يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)).

وأخيراً ليعلموهم أن الكثرة في الاتباع ليست معياراً يحدد الصالح من الأعمال ويميز به بين الصالحين وغيرهم من الناس والله المسئول أن يستأصل هذه الأباطيل ويفقر منها البلاد ويريح منها العباد.

* * *

(١) وما أكثرهم في القرون القريبة منا ووقتنا هذا يعج بهم.

(٢) حديث ستكون سنين... رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وحسنه الألباني.

(٣) حديث يقبض العلم.. متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

أن تأمر بالمعروف يعني أن تأمر بما أمر بـه رسول الله ﷺ مما فرض في القرآن وبما أوحى الله إليه من وحي السنة فكل من يأمر الناس بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وبكافة مسائل المعتقدات وبتخليص كلمة التوحيـد من شوائب الجهـل ولوثـات الشرك وبطاعـة الوالـدين وتربيـة الأولاد وحسـن الجوار وحسن الخلق مع المسلمـين ومعاونتهم في أمورهـم ودفع الأذى عنهم والإحسان إلى الأرملة والمسكين وابن السبيـل والعجماء واحترام الكبير وتوقيره ورحمة الصغير والاصلاح بين المتخاصمين والسعي في إزالـة الشحناء وأداء الأمانـات وحفظ العهود والصدق في القول وتحكيم الكتاب الكـريم في سائر أحوال الراعي والرعية وجهاد الكفرة وسائر أعداء الملة كل هذا ما أمر بـه الله فمن أمر بهذا أو بعضه فقد أمر بالمعروف.

ومن نهى عن الكفر والتساقط في صوره كعبادة الأوثان وإجلال الصليب واعتقـاد القوة بتدبير أمـور الكـون أو بعضـه وعلـم غيوبـه وأسراره في غـير الله وارتكاب الزنا وشرب الخمر وخيانة الأمانة والكذب في القول وإهمال الواجبات مثل الصلاة والصوم والتبرج وعدم تربية الذراري التربية الإسلامية وأكل الحرام والتـولي يوم الزحف وقذف الأبرياء بما لم يرتكبوه والهمز واللمز ونظر الخيانة وتعذيب المسلمين وتكليفهم بالعسير وما لم يطيقوه والتعالي عليهم وأخذ حقوقهم واستحلال عروضهم.. وما أشبه هذا فقد نهى عن المنكر وسميت القبائح منكر لإنكار الشرع لها وسمى الأول معروفاً..

وقد ظلت كافة رسالات السماء بدءاً من أبينا آدم النبي إلى خاتمهم محمد ﷺ تأمر بالأول وتزين فعله لكافة خلق الله وتقبيح الثاني وتنهي عن ارتكابه وما يـؤدي إليـه.. وسـار المؤمنـون في كـل القرون على دروب أنبيـائهم ورسلهـم في

الأمر والنهي طاعة لهم واقتداء بهم.. وسار اللعين وذريته وأجناده من بني آدم عكس سير الرسل الكرام ينادون لدروب الشر وينهون عن فعل الخير وأهل الصراط المستقيم ومن هذا النوع الأخير المخزول مؤسس الطريقة التجانية فمع تطبيقة لهذا المسلك الشيطاني عملياً فقد صرح بذلك بالقول الصريح وهاك قوله بحروفه[1].

الدعوة للأولياء ملزومة لهم بطريق الشرع الظاهر لقوله ﷺ بلغوا عني ولو آية.. الحديث وبقوله ﷺ مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر لكن هذه الدعوة المذكورة هنا إنما هي بالإذن الخاص كإذن الرسالة فمن نهض إلى الخلق يدعوهم إلى الله تعالى بالإذن الخاص له من الله سرت كلمته في جميع القلوب ووقع الإقبال من الخلق عليه والاستجابة له ووقع امتثال أمره واجتناب نهيه في الخلق وأطيع وحلا كلامه في القلوب ومن نهض إلى دعوة الخلق إلى الله بالإذن العام ليس له شيء من الأذى الخاص لم ينتفع بكلامه ولم يقبل عليه إقبال فإن لسان الحق يقول له بلسان الحال في بساط الحقائق ما أمرناك بهذا ولا أنت له بأهل وإنما أنت فضولي فمن وقف هذا الموقف ابتلى بحظوظ نفسه من الرئاسة والرياء والتصنع وليس من الله في شيء.. إلى أن يقول ومن ادعى الإذن الخاص من الله وهو كاذب فيه وانبسط الخلق بالدعوة فإنه يموت كافر إلا أن يتوب... إلخ.

هكذا يقول مبدل دينه ولهذا وغيره نقول إنه دسيسة كفر وخبيئة مكر فالأمر بالمعروف إما أن يستند على الإذن العام وهو المتمثل في قول النبي ﷺ بلغوا عني ولو آية وقوله مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فمن أمر مستنداً على هذا القول لم يبال الله به كما زعم التجاني ولم يرض عنه بذلك وكانت خطابات الحال الإلهية تسخر منه وتقول له ما أمرتك بذلك أيها الفضولي وليس ذلك. وأصابه الله بالفشل والخزلان ومنع الخلق من الانتفاع به وكان بهذا من أهل

---

(١) جواهر ٢/٧٦.

الجرائم والغضب وربما تطور به الحال إلى أن يسلب الإيمان جملة وتفصيلاً ويموت كافراً جزاء وفاقا لأمره بالصلاة أو العفه أو الأمانة.. إلخ ومن أراد التوفيق وانتفاع الخلق به فليجلس صامتاً حتى يأته إذن خاص من الله كما تأتي الرسالة للرسل الكرام فبربك ما تقول في هذه الدابة التي ابتلى الله بها الأمة وبربك ما تقول في تلك الفلول التي تضلعت من هذا القذر وأخذت تزينه في ديار المسلمين ومساجدهم. إن أقل ما يقال في هذا وأمثاله مشاكسون ومنافسون لمحمد ﷺ وما جاء به وقد كثر في القرآن الحكيم والسنة النبوية النصوص الموجبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون إلا من أنصار الله كما قال في الحج: ﴿.... وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [سورة الحج: ٤٠، ٤١]، وقال مخبراً بفوز الآمر الناهي ومبشره كما في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١١، ١١٢]. ونص سبحانه على أن الأمر والنهي من صفات المؤمنين كما قال:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ...﴾ [سورة التوبة: ٧١] فما هنا رحمة وليس مقتاً وسلباً كما زعم ذلك الزنديق. واعلمنا سبحانه أنها غرس الصالحين من الأمم في ذراريهم وتربيتهم عليها كما في قوله: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [سورة لقمان: ١٧] ونص على أن خيرية هذه

الأمـة وأفضليتها إنما هي بأمرها بالمعـروف ونهيهما عـن المنكـر كما جاء في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠] وأخبرنا أن صلاح من كان قبلنا إنما هو بأمرها بالمعروف وممارسة النهي عن المنكر ما في قوله: ﴿لَيْسُواْ سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٤، ١١٥] مثل ذلك كثير وفي السنة النبوية خصوصاً ما لا يحصى فمن ذلك ما رواه حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم))[1].

وأيضاً عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: أيها الناس إنكم تقرؤن هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإنما سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أو شك أن يعمهم الله بعقاب منه[2].

وفي حديث أبي سعيد أيضاً قال سمعت رسول الله ﷺ: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطيع فبلسانه فإن لم يستطيع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[3].

وفي حديث ابن عمر[4] ﷺ قال: من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار ومثل هذا أكثر من أن يحصى وتلك ملة الإسلام أما ملة التجاني المفتراه فالصحيح فيها إنه لا أمر ولا نهي إلا أن يأتيك إذن خاص من الله مباشرة كإذن

---

(١) الترمذي في السنن.

(٢) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

(٣) متفق عليه من حديث أبي سعيد.

(٤) سلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

الرسالة وإن بلغت آية قرآنية أوضحت فيها للناس تحريم حرام أو ذم مذموم أو أمراً بواجب فأنت على شفا هلكه وتوقع سلبا نهائياً وكأن الخبيث كان على علاقة خاصة بالله واتصال فقد زعم أن المقادير تخاطبه ما كلفناك بهذا وما أمرناك ووو.. إلخ ومثل هذا هو الذي ينزع الثقة من قلوب العوام بأي نص قرآني أو سني ويظنون أن ثمة أسرار أو علوم فوق هذه النصوص.. يعرفها التجاني وهذه العقيدة وحدها كافية لإخراج صاحبها إلى الظلمات وسلبه الإيمان بالله ورسله..

فيا أيها التجاني النائم متى تستيقظ من نومك ومتى تتفكر بهدوء في حالك ومتى تتجرد من ما أنت فيه من التغابي لتدرك أي ورطة دخلت فيها وأي مهوى سحيق أنت مندفع إلى قعره البعيد.. أسأل الله أن يلهمك رشدك ويردك إليه رداً جميلاً وأحسن ما اختم به هذا الفصل قول الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت: ٣٣].

* * *

عبادة القمر

قالت التجانية:

من نظر إلى البدر في ليالي متعدده وخاطبه بهذين البيتين وهو مشغوف القلب بمحبوب حلال له اجتمع به في أمد قريب وهما: (يا أيها القمر المنير الزاهر الا بلج البدر البهي الباهر بلغ شبيهتك السلام وصف لها شوقي وإني في هواها ساهر) وليحذر كل الحذر من فعل هذا الأمر في محرم فلربما فقد بصره عند النظر للقمر حال تلاوة ذلك أو بعد الإجابة[1]..

لا يهمنا كثيراً إن كانت هذه من حكم التجاني الرأس أم لبعض رعاعه مقدمي الطريقة فإن القصة المزعومة هذه وما تتضمن من زيغ ستظل حملاً على ظهور أتباع التجاني إلى يوم القيامة..

والذي أقوله عن هذا الصنيع أنه مؤشر إلى إحدى أمرين أولهما اعتقادهم التوسل بالقمر وهو الذي انفردت به تلك الطريقة عن سائر فرق الساحة فهذا من أكبر البراهين على حمقهم البالغ فإن مثل هذا التوسل لو جاز عقلاً لجاز التوسل بالحمير والبغال فإن فيها من المنافع لبني آدم ما الله به عليم وقد لفت القرآن نظر الخلق إلى ذلك فقال: ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ فإن توسلوا به لمنفعته فلإنسان آخر أن يتوسل بهذه المخلوقات لمنفعتها فالقمر ليس أولى منها بل الشمس أظهر في هذا منه وأولى وللزهرة والمريخ وكافة هذه النجوم

(١) غاية الأماني ترجمة أحمد داؤود موسى الموساوى وهذه طريقة الكهنة والدجالين ففي كتاب سحر الكهان: من قال عند زيادة البدر: يا قمر يا قمار يا منور على بيتي وعلى كل جار وحياة بناتك السبعة الأبكار الجالسين على الأنهار يعجنون العيش بلا مياه ويخبزونه بلا نار اركب جملك واطلع جبلك وشبع لي عشر جواري من خدمك مفككات الأزرار ومنشرات الشعور بدور في القصور والدور على فلانه بنت فلانه ويحضرها لي سكرانه بغير خمر العجل ويا قمر.. إلخ من قرأ هذا في زيادة البدر فإن المطلوب يحضر مسافة الطريق.. إلخ مختصر من كتاب سحر الكهان.

من المنافع ما أشار إليه القرآن: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [سورة الملك: ٥]، وقال: ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾.

وأخبر سبحانه بتساوي الشجر والدواب والنجوم والقمر في أداء بعض صور العبادات فقال: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾ [الحج: ١٨].

وإن قالوا لما فيه من جمال قلنا فيجوز لأحمق مثلهم أن يقف أمام أحواض الزهور فيشكو لزهرة السوسن والأرجوان وعباد الشمس والياسمين وما أشبه ذلك وليت شعري أي هوس سيتفشى في الأمة إن تفشت أفكار التجانية وتكاثر أتباعها. أقول ما ذكرتهما يمكن أن يكونا هو المرتكز الذي تستند إليه التجانية في التوسل بالقمر ويمكن أن يكون هذا من عقيدة وحدة الوجود التي دعا إليها شيخ الفرقة أو عقيدة الحلول اللتان مرتا في فصل سابق والذي يقوي الاحتمال الأخير أن الدعاء المذكور للعاشق لم يتضمن إلى الإفصاح باسم المحبوب ولا يكون هذا إلا لاعتقاد معرفة القمر ما في ضمير العاشق.

ومن عجائب هذه الدعوة الشيطانية أنها مجابة ولو كان المعشوق مومس لقوله مهدداً بفقدان النظر بعد إجابة هذه الدعوة. فيا أيها المقدم أهذه هي تربية الإسلام التي تهتم بها الصوفية عامة وفرقة التجانية خاصة؟؟ أهذا هو التمسك بسنة النبي الذي تدعيه؟؟

اسمح لي أيها المقدم أن أوجه لك سؤالاً، وأرجو ملحاً ألا يسوؤك.. هل أخبرت موظفات عطبره اللواتي اعتنقن الطريقة التجانية بهذه الوسيلة الناجحة في الحصول على المحبوبين ولاجتماع بهم في أقصر الأوقات من الحلال والحرام؟؟

الحق أقول أيها المقدم أن مثل هذه المهازل لن يقبلها عقل ذكي دعك مِن من قرأ القرآن وتفقه فيه لكن في الحمير والبغال والجمال يمكن أن تركز كل أنواع

الباطل ويمكنك أن تدعي وتقول ما دام أتباعك من نرى تزين دعواك وسط دروس الحقد والشتائم التي تكيلها لدعاة التوحيد والسنة في جلسات الزوايا المظلمة وأوكار هذه الفرقة المارقه في مدينة عطبرة وغيرها. قبحها الله وقبحك وسود وجهك في الدنيا قبل الآخرة، آمين.

* * *

مصادر الزيغ[1]

من المهم جداً أن نلفت النظر أخيراً إلى أن هذه الأقوال المنسوبه إلى زعيم فرقة التجانية قد تضمنتها أكثر مؤلفات الفرقة ولم ينكر نسبتها إلى شيخهم مؤلف من علمائهم وإنما قبلها كل من صنف ودافع عنها وتأولها وعليه فإن إنكار نسبة أحد هذه المؤلفات إلى شيخ الطريقة بعد هذه الحقبة الطويلة من موت الشيخ ومؤلفي هذه المصنفات والتي بلغت قرابة القرن من الزمان لاراحة للائذ بة لأمرين.

أولهما: أن قبول كافة أسلاف الطريقة التجانية لهذه المؤلفات يؤكد صحة نسبتها إلى مؤلفيها فانكارها بعد هذه الفترة الطويلة لا يعدو أن يكون رجوعاً إلى الإسلام واستشباعاً لأفكار التجاني وزندقته.

ثانيها: أن هذه الشنع المنسوبة إلى أحمد التجاني لم ينسبها كتاب واحد بل هي مبثوثة في كل مراجع التجانية الأمهات كجواهر المعاني وكتاب الرماح والفتح الرباني وغاية الأماني بل أن المكتبة السودانية تطفح بالرسائل المؤلفة من علماء هذه الزمرة المنحرفة وكلها تدافع عن فكر التجاني ومعتقداته وتهاجم كل من ينكرها. على هذا فإن محاولة التخلص من كتاب أو كتابين لا يبرئ هذا الشيخ من الزندقة التي ينتسب إليها وهي أيضاً لا تريح من ينبرئ للدفاع عن هذه الفرقة فإن مؤلفيها ما زالت إقراراتهم تتوالى. وإليك جملة من الكتب والرسائل التي ذكرت أو أشارت إلى هذه الجرائم العظيمة لتعلم أنها زمرة كافرة منذ النشأة الأولى إلى يومنا هذا.

---

(١) وقد اعتمدت في نقل أقوال التجانية على مؤلفاتهم فقط وتركت مؤلفات المنتقدين فلم أنقل منها حرفاً واحداً تأكيداً للجريمة.

١- جواهر المعاني[1]:

تم تأليفه في حياة منشئ الفرقة في حوالي عام ١٢١٣ هـ وكان تأليفه بإذن منشئ الفرقة وجمع أكثر نظريات الشيخ وفتاواة المنحرفة وتم تسجيلها مباشرة من فم الشيخ بجهد المدعو على بن حازم بن العربي براذه الفاسي المغربي المقتول في المدينة عندما دفنته التجانية حياً.

٢- رماح حزب الرحيم في نحور حزب الرجيم:

تم إكماله في عام ١٢٦٠ هـ بجهد المدعو عمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي بعد هلاك التجاني بنحو ثلاثين عاماً.

٣- الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني:

تم تأليفه قريباً من عام ١٣٢٧ بجهد المدعو محمد بن عبد الله بن حسنين العصفاري التجاني.

٤- غاية الأماني في ذكر كرامات أصحاب الشيخ التجاني:

من المؤلفات المعاصره واسم مؤلفه محمد بن السيد التجاني.

٥- السر الأبهر:

تم تأليفه في عام ١٣٢٧ هـ ومؤلفه أحمد بن محمد التجاني.

٦- النفحة القوسية في السيرة الأحمدية:

تم تأليفه في عام ١٣٢٦ هـ بجهد المدعو محمد بن علوان بن حسنين الجوسقي التجاني.

٧- الفتوحات الربانية في الطريقة الأحمدية:

تم تأليفه في عام ١٣٣١ هـ بجهد المدعو أحمد التجاني بن محمد الشنقيطي.

٨- الياقوته الفريدة في الطريقة التجانية:

أرجوزة حوت كل هوس الطريقة أوجله تقع في أكثر من خمسمائه بيت وهي من نظم المدعو محمد بن عبد الواحد بن محمد النظيفي التجاني وهو معاصر.

---

(١) وقد قالوا عنه أنه أشهر وأبرك كتب الطريقة التجانية راجع ص ١٤٣ من كتاب التجانية والمنفصل.

٩- جلاء القتام وكشف الظلام:

من تأليف المدعو صلاح حسن محمد خويدم التجانية كما وصف نفسه وهو باق.

١٠- سفينة الفوز والنجاة مؤلفه محمد الطاهر يوسف التجاني خويدم طريقة الشيخ كما نعت نفسه وهو حي.

١١- السيف اليماني لمؤلفه خديجة المقدمة.

١٢- التجانية والمستقبل للفاتح النور التجاني.

* * *

ختاماً[1]

تلك نبذة من جرائم المدعو أحمد التجاني الفاسي قد انتقيتها لك من مؤلفاته أو مؤلفات معاصريه وناصريه ولم أحصر كل هوسه المبثوث وسط رعاعه فمن أراد الاستزاده من ذلك ورام الوقوف على جملة زيغه وكافة كفره فعليه بقراءة كتاب جواهر المعاني لمؤلف الفرقة الماهر وناقل نصوصها عن شيخها والمتلمذ عليه واللصيق به دهراً طويلاً، الزائغ الصيت المدعو على براده وأيضاً بكتابي الرماح والفتح الرباني ففيهما الكثير المثير الخطر بل لو رجع الإنسان إلى رسائل التجانية ومؤلفاتهم الصغيرة لوجد فيها جملة من كفر الشيخ أحمد التجاني...

وقد تركت بعض طاماته عمداً وأدخلتها ضمن رسالة أخرى أتممتها والحمد لله أكدت فيها التطابق بين الشيعه الاثنى عشرية وفرقة التجانية واسميتها (تنبيه الناس إلى التطابق الحاصل بين كفرة قم ودجال فاس).

وجمعت طائفة أخرى من أقواله ادعى فيها مشافهة الرسول ﷺ وأخرى نسبها إلى النبي ﷺ زاعماً ثبوتها في كتب السنن وأفردتها في رسالة اسميتها (وضاع العصر).

وتركت أقوالاً أخرى تحتوي على تقولات شنيعة على الله إلى وقت آخر إن شاء الله راجياً بذلك كله الزب عن دين الله والتنفير من هذا الزائغ الذي ما زالت ضلالته تتفشى بين أهل الجهل وما أكثرهم.

والذي ما زال أذنابه يجاهدون لنشرها بين الناس..

أخيراً أسأل الله القبول والمعافاة والنصرة على جنود الباطل الطغاة إنه ولى ذلك والقادر عليه وآخر ما أقول «أن الحمد لله رب العالمين».

كتبه
أبو محمد هاشم الحسين
أم الطيور - السودان
الأربعاء في ٢٧ من صفر ١٤١٨ هـ
الموافق ٣٠ من يونيو ١٩٩٧م

---

(١) وقد رأى فضيلة الشيخ صفوت الشوادفي إلحاق البحث المنشور في مجلة البحوث العلمية العدد الرابع عشر عن طائفة التجانية مع الفتاوى الصادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في حكم أورادهم والصلاة خلفهم إكمالاً للفائدة.

مراجع البحث

١- القرآن الكريم.
٢- صحيح البخاري مع شرحه الفتح.
٣- صحيح مسلم.
٤- جامع الترمذي.
٥- سنن ابن ماجه.
٦- سنن البيهقي.
٧- مسند الإمام أحمد.
٨- السلسلة الصحيحة للمحدث الألباني.
٩- صحيح الجامع للمحدث الألباني.
١٠- ميزان الإعتدال للحافظ أبي عبد الله الذهبي.
١١- الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الحافظ.
١٢- فصوص الحكم لابن عربي.
١٣- ديوان ابن الفارض.
١٤- الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلى.
١٥- قطوف أزهار (سماني).
١٦- جواهر المعاني تجاني.
١٧- رماح حزب الرحيم في نحور حزب الرجيم.
١٨- الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني.
١٩- غاية الأماني في ذكر كرامات أصحاب التجاني.
٢٠- شرح الصلاة المشيشية.
٢١- مزيد الإفادة للشيخ عبد المحمود نور الدائم السماني.

٢٢- قصيدة السر الظاهر والنور الباهر ضمن ديوان مجمع الغرائب لمحمد عثمان الميرغني.

٢٣- تبرئة الذمة في نصح الأمه لمحمدعثمان عبده البرهاني.

٢٤- السر الأبهر في أذكار القطب الأكبر تجاني.

٢٥- النفحة القدسية في السيرة الأحمدية تجاني.

٢٦- الفتوحات الربانية في الطريقة الأحمدية تجاني.

٢٧- الياقوته الفريدة في الطريقة تجاني.

٢٨- بطائن الأسرار لمحمد عثمان عبده البرهاني.

٢٩- جلاء القتام وكشف الظلام تجاني.

٣٠- سحر الكهان لبعض المرتدين.

٣١- القادياني والقاديانية للندوي.

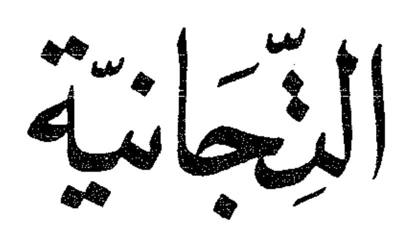
٣٢- البداية والنهاية لابن كثير.

٣٣- لسان الميزان لابن حجر.

٣٤- مجلد الربوبية من الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣٥- السيف اليماني (تجانية).

٣٦- التجانية والمستقيل (تجاني).



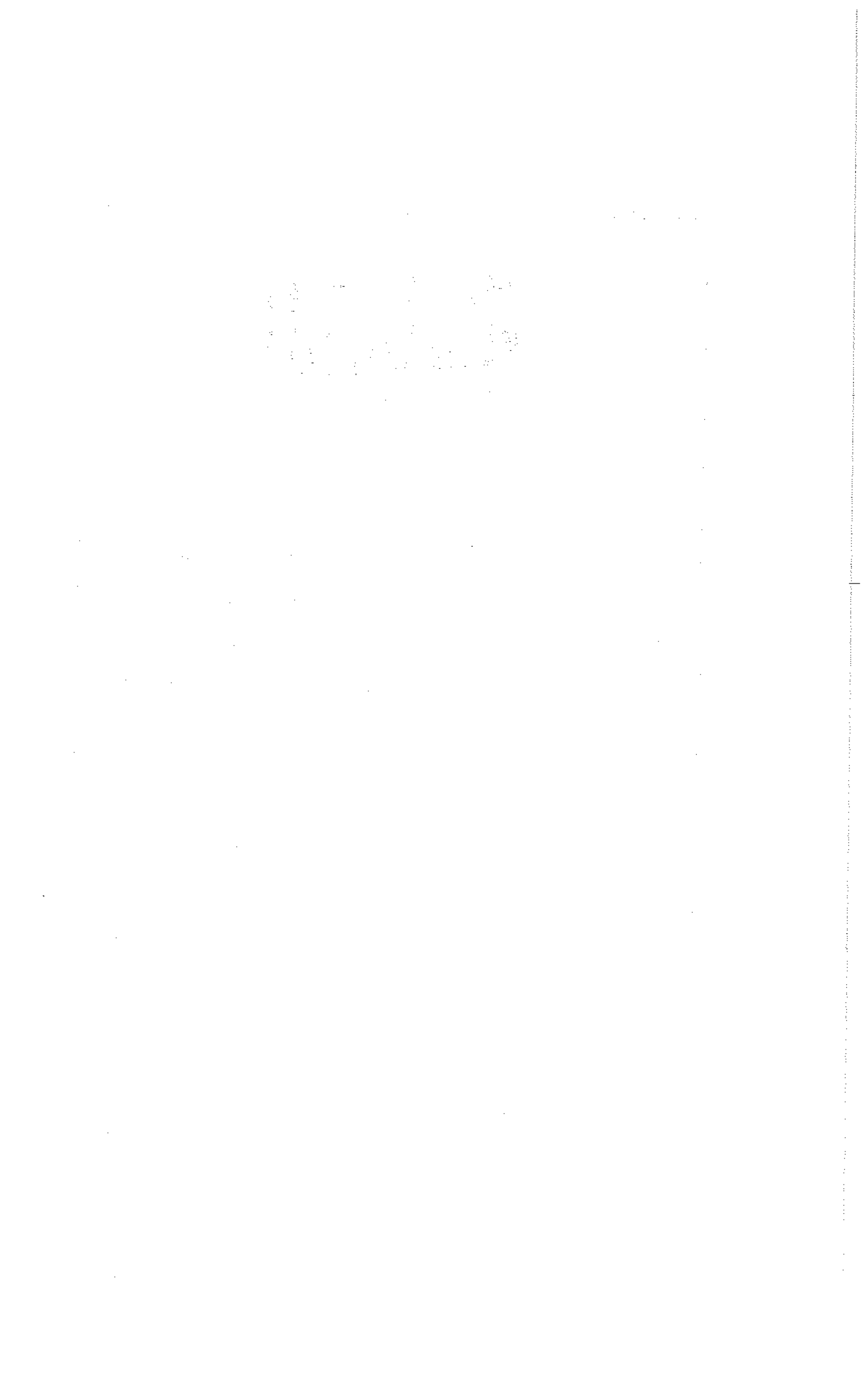
الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد

فبناء على ما اقترحه سماحه الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد من كتابة مختصر عن الطريقة التجانية وإدراجه في أعمال الدورة العاشرة لمجلس هيئة كبار العلماء ـ أعدت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بحثاً في ذلك ضمنته ما يلي :ـ

١ ـ كلمة عن أحمد التيجاني منشيء هذه الطريقة وعن مصدرها.

٢ ـ نبذ من عقيدته وعقيدة أتباعه.

٣ ـ حكم الشريعة فيمن يعتقد هذه العقيدة.



الموضوع الأول

كلمة عن أحمد بن محمد التجاني
وعن مصدر الطريقة التجانية

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد التجاني ولد عام ١١٥٠ من الهجرة بقرية عين ماضي التي وفد إليها جده محمد، فاستوطن بها وتزوج من قبيلة فيها تدعى تجانى أو تجانا فكانت أخوالا لأولاده وإليها نسبوا نشأ أبو العباس بهذه القرية وحفظ بها القرآن ورحل في طلب العلم إلى بلاد عدة وتأثر في أسفاره بمن التقى به من مشايخ الطرق الصوفية وأخذ الطريق عن عدة منهم ثم انتهت به رحلاته إلى أبي صيفون وهناك زعم أنه قد جاءه الفتح وأنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً وأنه أذن له في تربية الخلق على العموم والإطلاق وأخذ عنه-الطريقة الصوفية مشافهة وأمره أن يترك كل طريق أخذه عن مشايخ الطرق الصوفية اكتفاء بما أخذ عنه صلى الله عليه وسلم مشافهة وعين له النبي صلى الله عليه وسلم الورد الذي يلقنه مريديه وهو الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ١١٩٦ من الهجرة وكمل له الورد بسورة الإخلاص على رأس المائة ولذا سميت الطريقة الأحمدية والمحمدية كما سميت التجانية نسبة إلى القبيلة التي صاهرها جده محمد فنسبوا إليها.

وزعم أحمد التجاني بعد شهرته أنه شريف ينتهي نسبه إلى

الحسن بن علي بن أبي طالب ولم يشأ أن يعول في إثبات ذلك على وثائق مكتوبة ولا على أخبار الأعيان والآحاد بل زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وسأله عن نسبه فأجابه بقوله : أنت ولدي حقاً وكررها ثلاث مرات ثم قال له : نسبك إلى الحسن صحيح . اهـ ملخصا من الباب الأول من جواهر المعاني لعلي حرازم[1] ومن الفصل الثامن والعشرين[2] من كتاب الرماح لعمر بن سعيد الفوتي.

هذا وإنه لم يثبت عن الخلفاء الراشدين ولا سائر الصحابة رضي الله عنهم أن أحداً منهم وهم خير الخلق بعد الأنبياء ادعى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن التشريع قد أكمل في حياته صلى الله عليه وسلم وأن الله قد أكمل للأمة دينها وأتم عليها نعمته قبل أن يتوفى رسوله صلى الله عليه وسلم إليه، قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾[3] فلا شك أن ما زعمه أحمد التجاني لنفسه من رؤية النبي صلى الله وسلم يقظةً وأنه أخذ عنه الطريقة التجانية يقظة مشافهة. وأنه عين له الأوراد التي يذكر الله بها ويصلى على رسوله بها لاشك أن هذا من البهتان والضلال المبين.

---

(١) ص ٢٥ ـ ٥٧ من جـ ١.
(٢) ص ١٧٨ ـ ١٨١ من جـ ١.
(٣) سورة المائدة، من الآية [٣].

الموضوع الثاني
نبذ من عقيدته وعقيدة أتباعه

نظرا إلى أن الدواعي التي دعت إلى إعداد بحث عن الطريقة التجانية ليعرض على هيئة كبار العلماء في الدورة العاشرة لا تعني مناقشة رؤساء هذه الطريقة ولا الرد عليهم وبيان الصواب لهم إنما تعني ذكر نقول من كتبهم تتجلى فيها عقائدهم ويمكن بعد الاطلاع عليها الحكم من خلالها عليهم بما تقتضيه هذه النقول.

لهذا اقتصرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على مجموعة من النقول من بعض كتبهم دون استقصاء نتبين منها عقائدهم ويسهل الحكم بمقتضاها عليهم ولم تضف إليها من عندها إلا إشارات خفيفة وفيما يلي ذكر نقول من كتاب « جواهر المعاني وبلوغ الأماني » لعلي حرازم وكتاب « رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم » لمعمر بن سعيد الفوتي :

قال علي حرازم /(١): اعلم أن سيدنا رضي الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل وماهو فأجاب أما ما هو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر في الحضرة الإلهية نظرا عينياً وتحقيقاً يقينياً فإن الأمر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق، ثم مشاهدة وهو تجلى الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية، ثم معاينة وهو

(١) ص ١٦٠ من جـ ١ من جواهر المعاني.

مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عينا وأثرا وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق (فلم يبق إلا الله لا شيء غيره، فما ثم موصول وما ثم واصل)

ثم حياة وهي تمييز المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمها وما تستحقه من كل شيء ومن أي حضرة كل مرتبة منها ولماذا وجدت وماذا يراد منها وما يؤول إليه أمرها وهو مقام إحاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع خصوصياته وأسراره ومعرفة ما هي الحضرة الإلهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال معرفة ذوقية ومعاينة يقينية وصاحب هذه المرتبة هو الذي تشق إليه المهامة في طلبه لكن مع هذه الصفة فيه كمال إذن الحق له إذناً خاصاً في هدايه عبيده وتوليته عليهم بإشاردهم إلى الحضرة الإلهية فهذا هو الذي يستحق أن يطلب وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي جحيفه سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء " وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير، ومتى عثر المريد على من هذه صفته فلازم في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا إرادة ولا عطاء له ولا إفادة وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي أغرق فيها إلى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ماسواها ولينزه نفسه عن جميع الاختيارات ـ والمرادات مما سوى هذا ومتى أشار عليه بفعل أوامر فليحذر من سؤاله بلم وكيف وعلام ولأي شيء فإنه باب المقت والطرد وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي مدرجة أدرجه فيها فإنه يجري به في ذلك على ما هو لله بالله بما فيها اخراجه عن ظلمة نفسه وهواها . . .) الخ .

ومن أمثلة غلو أتباع أحمد بن محمد التجاني فيه ما قاله علي حرزام ونصه[1] واعلم رحمك الله أني لا استوفى مالسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجاني رضى الله عنه من المآثر والآيات والمناقب والكرامات أبد الآبدين ودهر الداهرين لأني كلما تذكرت فضيلة وجدت فضيلة أخرى وكلما تذكرت آية رأيت أكبر من أختها إلى هلم جرا . . . إلى أن قال : لأن مآثر هذا الشيخ لا تحصى ومناقبه لا تستقصى فقد شاعت بها الأخبار حيث سار الليل والنهار وليس يوجد لها حد ولا مقدار، وإنما نورد صبابة منها وشظية من عدها فقد يكل عنها القرطاس والقلم، ويعيا في طلبها اليد والقدم . . . الخ .

وبعد أن أثنى علي من نقل عنهم في كتابه جواهر المعاني قال " جعلنا الله وإياكم من المنخرطين في سلكه ومن المحسوبين في حزبه وممن عرف قدره وقدر محبه بجاه محمد وآله وصحبه، فإن من تشبث بأذيالهم بلغ المأمول وكان فيما يرومه قريب الوصول فابسط أيها المحب يد الضراعة عن ذكرهم وقف متذللا عند بابهم وقل بلسان الافتقار إليهم إرحم عُبَيْدَكَ الضعيف وإن كان بها على الجور والتطفيف فقد قال تعالى على لسان رسوله : أنا عند المنكسرة قلوبهم . . إلى أن قال " وحاشا لمن تعلق بأذيالهم أن يهملوه أو تحيز لجنابهم أن يتركوه فإن طفيلي ساحتهم لا يرد، وعن بابهم لا يصد، ولله درقائلهم :

هم سادتي هم راحتي هم منيتي	أهل الصفا حازوا المعالي الفاخرة
حاشا لمن قد حبهم أوزارهم	أن يهملوه سادتي في الآخرة

وقال أيضاً : " والفرق بين من يغلبه الحال لضعفه ومن يغلبه لقوة

---

(1) ص ٧ ـ ٩ من جـ ١ من جواهر المعاني.

الوارد عليه أن الذي يغلبه لضعفه علامته ألا يمد غيره، وقصاراه على نفسه والذي يغلبه الحال لقوته علامته أن يمد غيره وأقوى من ذلك أن يسلبه ما أعطاه وذلك هو الكامل الذي يعطي ويسترد وكل شيء بقضاء وقدر وقد شاهدناه غير ما مرة فعل ذلك مع بعض الإخوان لسوء أدبهم ولموجب آخر . . . الخ .

هذا وإن ما اشتملت عليه هذه الكلمات من الغلو الفاحش والشرك الفاضح لغني عن البيان وقد تجاوز به قائله حداً لا يقبل معه تأويل، ولا ينفع معه اعتذار، اللهم إلا إذا قيل إنه صدر من قائله في حالٍ سُلِبَ فيها عقلُه، وصار إلى حال لا يُحمَده عليها، ولكن معظموه لا يرون ذلك ولا يقبلونه بل يرونه محمدة له وكرامة .

ثم ذكر عن أحمد التجاني أن كلامه يحوم حول الفناء ووحدة الوجود وأن شعور الولى بوجود نفسه يعتبر شركا .

وقال في وصفه أحمد التجاني /[1] وحديثه عنه " وكثيراً ما يقرر هذا المعنى ويدل عليه، ويرشد بحاله ومقاله إليه، وينشد بحاله على سبيل التمثيل ـ أنا معي بدر الكمال، حيث يميل قلبي يميل، وذلك بأنه قد محا السوى فلا يشاهد مع الله غيرا، ولا يرى لسواه نفعاً ولا ضراً، بل يشاهد الفعل من الله وأنه هو المتصرف والدال بفعله عليه والمتعرف، وأن أفعاله كلها مصحوبة بالحكمة، محفوفة بالرحمة، ويرى الخلق كالأواني المسخرة في يد غيره ويَعُدُّ شهود الإنسان نفسه اثنينية ويتمثل بلسان حاله ويقول : إذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب.

---

(١) ص ٦١ ـ ٦٢ من جـ ١ من جواهر المعاني

وعلى هذا المعنى صارت حالته فلا ترى أفعاله وأقواله وتصريحاته وتلويحاته تحوم إلا على الفناء في الله والغيبة فيه عما سواه . . . إلى أن قال في وصفه (ص٦٣) يحيى القلوب ويبرىء من العيوب يغني بنظرة ويوصل إلى الحضرة إذا توجه أغنى وأقنى وبلغ المنى، يتصرف في أطوار القلوب بإذن علام الغيوب . . . اخ . اهـ.

وهذا لون آخر من شدة غلو الشيخ في نفسه وغلو أصحابه فيه انتهى به وبهم إلى دعوى الفناء الممقوت والقول بوحدة الوجود، إن ذلك لإلحاد في الدين وبهتان وكفر مبين.

ثم زعم أن شيخه يعلم الغيب فقال /[1] " ومن كـما له رضي الله عنه نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر مقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب وفي غيرها من إظهار مضمرات، وإخبار بمغيبات، وعلم بعواقب الحاجات، وما يترتب عليها من المصالح والآفات، وغير ذلك من الأمور الواقعات، فيعرف أحوال قلوب الأصحاب وتحولَ حالهم وإبدال أعراضهم وانتقال أغراضهم وحالة إقبالهم وإعراضهم وسائر عللهم وأمراضهم ويعرف ماهم عليه ظاهراً وباطناً ومازاد وما نقص وبين ذلك في بعض الأحيان وتارة يستره رفقاً بهم من الاختبار والامتحان، واتفقت لغير واحد معهد في ذلك قضايا غير ما مرة.

وقال في حصول شيخه على اسم الله الأعظم وفي تقدير ثوابه[2] " وأما ثواب الاسم الأعظم فقد قال سيدنا رضي الله عنه أعطيت من اسم الله العظيم الأعظم صيغاً عديدة وعلمني كيفيةً أستخرِجُ بها ما

(١) ص ٦٣ - ٦٤ من جـ ١ من جواهر المعاني.

(٢) ص ٦٨ من جـ ١ من جواهر المعاني

أصيبت تراكيبه وأخبره صلى الله عليه وسلم بما فيه من الفضل العظيم الذي لا حد له ولا حصر وأخبره صلى الله بخواصه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه وهذا الأمر لم يبلغ لنا أحد أنه بلغه غير سيدنا رضي الله عنه لأنه قال رضي الله عنه أعطاني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الاسم الأعظم الخاص بسيدنا علي كرم الله وجهه بعد أن أعطاني الاسم الأعظم الخاص بمقامه هو صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ رضي الله عنه قال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الخاص بسيدنا علي لا يعطى إلا لمن سبق عند الله في الأزل أنه يصير قطباً ثم قال رضي الله عنه ثم قلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ائذن لي في جمع أسراره وجمع ما احتوى عليه ففعل صلى الله عليه وسلم وأما ما أخبره به صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الأعظم الكبير الذي هو مقام قطب الأقطاب فقال الشيخ رضي الله عنه حاكيا ما أخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه يحصل لتاليه في كل مرة سبعون ألف مقام في الجنة في كل مقام سبعون ألفاً من كل شيء في الجنة، كائن من الحور والقصور والأنهار إلى غاية ما هو مخلوق في الجنة ما عدا الحور وأنهار العسل فله في كل مقام سبعون حوراء، وسبعون نهرا من العسل وكل ما خرج من فهمه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فكتبوه من فيه وصعدوا به إلى الله تعالى وأروه له فيقول الجليل جل جلاله اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا مقامه في عليين في جوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذا في كل لفظة من ذكره وله في كل مرة ثواب جميع ما ذكر الله به على السنة جميع خلقه في سائر عوالمه وله في كل مرة ثواب ما سبح به ربنا على لسان كل مخلوق من أول خلق آدم إلى آخره . . . إلى كثير من هذا الخرص والتخمين والرجم بالغيب في تقدير

الثواب بالآلاف المؤلفة إلى أن قال علي حرازم " ومما أملاه علينا رضي الله عنه قال " لو اجتمع جميع ما تلته الأمة من القرآن من بعثته صلى الله وسلم إلى النفخ في الصور لفظاً لفظاً فرداً فرداً في القرآن ما بلغ لفظة واحدة من الاسم الأعظم وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة في البحر المحيط وهذا مما لاعلم لأحد به واستأثر الله به خلقه وكشفه لمن شاء من عباده وقال رضي الله عنه إن الاسم الأعظم هو الخاص بالذات لا غيره وهو اسم الإحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه إلا واحد في الدهر وهو الفرد الجامع هذا هو الاسم الباطن وأما الاسم الأعظم الظاهر فهو اسم الرتبة الجامع لمرتبة الألوهية من أوصاف الإله ومألوهيته وتحته مرتبة أسماء التشتيت ومن هذه الأسماء فيوض الأولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر وقال رضي الله عنه إذا ذكر الذاكر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لا يحصي عددهم إلا الله ولكل واحد من الألسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الاسم ويستغفرون في كل طرفة عين للذاكر أي كل واحد يستغفر في كل طرفة عين بعدد جميع السنته وهكذا إلى يوم القيامة ثم قال رضي الله عنه سألت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن فضل المسبعات العشر وأن من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة فقال لي صلى الله عليه وسلم فضل جميع الأذكار وسر جميع الأذكار في الاسم الكبير فقال الشيخ رضى الله عنه علمت أنه أراد صلى الله عليه وسلم جميع خواص الأذكار وفضائلها منطوية في الاسم الكبير، ثم قال رضي الله عنه يكتب لذاكر الاسم بكل ملك خلقه الله في العالم فضل عشرين من ليلة القدر ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثون

ألف ألف مرة بكل مرة من ذكر هذا الاسم الشريف، وقال رضى الله عنه فمن قدر أن ذاكراً ذكر جميع أسماء الله في جميع اللغات تساوى نصف مرة من ذكر الاسم من ذكر كل عارف[1]. اهـ.

وذكر عمر بن سعيد الفوتي في كتاب الرماح[2] أن الأولياء يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وأنه يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير في أقطار الأرض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل عنه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي كان هو عليها " ثم ذكر في هذا الفصل كثيراً من النقول عن جماعة من الصوفية فيها حكايات عن رؤية الأولياء للرسول صلى الله عليه وسلم يقظة وذكر في هذا الفصل كثيراً من الغرائب والمنكرات حول مجالس الأنبياء والأقطاب في المسجد الحرام عند الكعبة بأجسادهم وتصرفهم بأنفسهم ووكلائهم في الخلق وذكر فيه أيضاً أن الأنبياء والأولياء لا يبقون في قبورهم بعد الوفاة إلا زماناً محدوداً يتفاوت حسب تفاوت درجاتهم ومراتبهم ثم ختم الفصل بقوله : إذا نظرت وتحققت بجميع ما تقدم من أول الفصل إلى هنا ظهر لك ظهوراً لاغبار عليه أن اجتماع القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله تعالى من بحره بأعظم الأواني، ورزقنا جواره في دار التهاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وأخذه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به عن سيدنا جده رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ص ٧١ - ٧٢ من جـ ١ .

(٢) ص ١٩٨ - ١٩٩ جـ ١ من الفصل الحادي والثلاثين.

وسلم مشافهة منه إليه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأعاد علينا من بركاته دنيا وبرزخاً وأخرى وحضور النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم بأجسادهم وأرواحهم قراءة جوهرة الكمال وعند أي مجلس خيرٍ أو أي مكان شاؤوا ولا ينكره إلا الطلبة الجهلة الأغبياء والحسدة المردة الأشقياء لا مهدي إلا من هداه الله تعالى ".

وقد غلا عمر بن سعيد الفوتي في تعظيم شيخه أحمد بن محمد التجاني فزعم أنه خاتم الأولياء وسيد العارفين وأنه لا يتلقن واحد من الأولياء فيضاً من نبي الله إلا عن طريقه من حيث لا يشعر به ذلك الولى قال :

الفصل السادس والثلاثون في ذكر فضل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وبيان أنه هو خاتم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصديقين وممد الأقطاب والأغواث وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذي هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء بحيث لا يتلقن واحد من الأولياء مَنْ كَبُرَ شأنه ومَن صَغُر فيضاً من حضرة نبي إلا بواسطته رضي الله تعالى عنه من حيث لا يشعر به ذلك الولى . . .[1].

إن هذه الكلمات ناطقة بالشرك الصريح والكذب المكشوف والغلو الممقوت فقد جعل شيخه أعلى مرتبة من الصحابة وسائر القرون الثلاثة من شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون بَلْهَ من سواهم من الصالحين ثم ذكر مانصه[2] أن بعض من لم يكن له في العلم ولا في نفحات أهل الله من خلاق قد يورد علينا إيرادين أولهما : أنه

(١) ص ٤ من جـ ٢ من الرماح.
(٢) ص ٥ من جـ ٢ من الرماح.

يقول إن الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي، ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور ويدخل في جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فيكون أفضل من جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذلك باطل وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به ولا يشرب ولي ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وكذلك قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به إذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي مناد بأعلى صوته يسمعه كل من بالموقف يا أهل المحشر هذا إمامكم الذي كان ممدكم منه وكذا " قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به روحه صلى الله عليه وسلم وروحي هكذا مشيراً بإصبعه السبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه منَ كَبُر شأنه ولا من صَغُر وأن جميع الأولياء من الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أعمار الناس كلها ذهبت مجاناً إلا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح دنيا وأخرى ولا يشغل بها عمره إلا السعيد.

وذكر علي حرازم عن أحمد بن محمد التجاني في سياق الكلام على المفاضلة بين تلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه، أن تلاوة القرآن أفضل من حيث أنه كلام الله ومن حيث ما دل عليه من العلوم

والمعارف والآداب . . . ثم قال ما نصه[1] (إن هاتين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيهما إلا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو أبدا يسبح في لججها فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه أفضل من جميع الأذكار والكلام لحوز الفضيلتين لكونه يسمعه من الذات المقدسة سماعاً صريحاً لا في كل وقت وإنما ذلك في استغراقه وفنائه في الله تعالى. والمرتبة الثانية في القرآن دون هذه وهي من عرف معاني القرآن ظاهراً وألقى سمعه عند تلاوته كأنه يسمعه من الله يقصه عليه، ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود فهذا أيضاً لاحق بالمرتبة الأولى إلا أنه دونها والمرتبة الثالثة رجل لا يعلم شيئاً من معانيه ليس إلا سرد حروفه ولا يعلم اما تدل عليه من العلوم والمعارف فهذا إن كان مهتدياً كسائر الأعاجم الذين لا يعلمون معاني العربية إلا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقي سمعه عند تلاوته معتقداً أن الله يتلو عليه تلاوة لا يعلم معناها فهذا لا حق في الفضل بالمرتبتين إلا أنه منحط عنهما بكثير كثير. والمرتبة الرابعة رجل يتلو القرآن سواء علم معانيه أو لم يعلم إلا أنه متجرىء على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه يشهد له قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممّن ذكّر بئَايٰت ربّه ﴾ إلى قوله ﴿ فلن يهتدوٓا إذاً أبدا ﴾[2] وقوله ﴿ ويل لّكلّ أفّاك أثيم ﴾[3] إلى قوله ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾[4] . . . ثم قال ما نصه " فمثل هذا لا يكون القرآن في حقه أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب المرتبة

---

(١) ص ١٧٦ ـ ١٧٩ من جـ ١ من جواهر المعاني.

(٢) سورة الكهف من الآية [٥٧].

(٣) سورة الجاثية، الآية [٧].

(٤) سورة الجاثية، من الآية [١٠].

الـرابعة : الصـلاة على النبي صـلى الله عليه وسلم في حقـه أفضـل من القرآن وبعد أن بين ذلك قال ما نصه " فإذا عُرِفَ ذلك بَانَ للعارف بـه أن ما في طريق العـامة غـطاء غطى الله بـه أسرار القرآن وتـركت أسرار القرآن ومَذَاقَاتُ أهل الخصوص من وراء أطوار الحس والعقل المُدْرَكَانِ في أمر العامة فيجب كتمه عـلى كل من علمـه إذ لم يرد سبحـانه وتعـالى إظهاره إلا للخاصة العليا من خلقه. قيل أن أبـا يزيـد باسـطه الحق في بعض مباسطته قال له : ياعبد السوء لو اخبرت الناس بمساويك لرجموك بـالحجارة فقـال له وعـزتك لـو أخبرت النـاس بمـا كشفت لي من سعـة رحمتك لما عبدك أحد فقـال له : لا تفعـل فسكت انتهى ما أمـلاه علينا شيخنا أبو العباس التجاني ثم ذكر علي حرازم ما زعمه أحمد التجاني من مباسطة الرب لأبي يزيد مرة أخرى في الجواهر ص ١٨٣ .

وقـال علي حـرازم[١] وسألتـه رضي الله عنـه قـولـه تعـالى ﴿ مـرج البحـرين يلتقيان، بينهـما برزخ ﴾[٢] الآيـة (فأجـاب) رضي الله عنـه بقوله معنى البحرين بحر الألـوهية وبحـر الوجـود المطلق وبحـر الخليقة وهـو الذي وقـع عليه كُنْ وهـو البرزخ بينهـما صلى الله عليـه وسلم لولا برزخيته صلى الله عليه وسلم لاحترق بحر الخليقـة كله من هيبة جـلال الذات قال سيدنا رضي الله عنه بحر الخليقة بحر الأسـماء والصفات فـما ترى ذرة في الكون إلا وعليها اسم أوصفة من صفات الله وبحر الألوهية هـو بحر الـذات المطلقـة التي لا تكيف ولا تقع العبـارة عنهـا. يلتقيـان لشدة القرب الواقع بينهما قال سبحانه وتعالى ﴿ ونحن أقرب إليـه منكم ولكن لَّا تبصرون ﴾[٣] ولا يختلطان لا تختلط الألـوهيـة بـالخليقـة ولا

(١) ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ من جـ ١ من جواهر المعاني.
(٢) سورة الرحمن، الآية [١٩] ومن الآية [٢٠].
(٣) سورة الواقعة، الآية [٨٥].

الخليقة بالألوهية فكل منهما لا يبغى على الآخر للحاجز الذي بينهما وهي البرزخية العظمى التي هي مقامه صلى الله عليه وسلم فالوجود كله عائش بدوام بقائه تحت حِجابيّته صلى الله عليه وسلم استتارا به عن سبحات الجلال التي لو تبدت بلا حجاب لاحترق الوجود كله وصار محض العدم في أسرع من طرفة عين فالألوهية قائمة في حدودها والخليقة قائمة في حدودها كل منها يلتقيان ولا يختلطان للبرزخية التي بينهما لا يبغيان أعني لا يختلط أحدهما على الآخر انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه.

(وسألته رضي الله عنه) عن دائرته صلى الله عليه وسلم (فأجاب) رضي الله عنه بقوله هى دائرة السعادة التي وقع عليها قوله تعالى ﴿ ألآ إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾[1] قال البوصيري رضي الله عنه « ولن ترى من ولي غير منتصر » البيت. كلُّ من لم ينتصر بالنبي صلى الله عليه وسلم لاحظ له في ولاية الله وهو معنى قول الشيخ رضي الله عنه لن ترى من ولي . . . . الخ . اهـ.

هذه طامة أخرى طامةُ التلاعب بآيات القرآن وتحريفها عن مواضعها وتأويل لها بما لا تدل عليه في لغة العرب بل بما تمجه العقول السليمة ويسخر منه أولوا الألباب.

ذكر عمّر بن سعيد الفوتي أن الشيخ أحمد التجاني قال ذات ليلة في مجلسه[2] أين السيد محمد الغالي فجعل أصحابه ينادون أين السيد محمد الغالي على عادة الناس مع الكبير إذا نادى أحد فلما حضر بين يدي الشيخ قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قدماي هاتان على رقبة كل ولي

---

(١) سورة يونس، الاية [٦٢].

(٢) ص ١٥، ١٦، ١٧ من جـ ٢ من كتاب الرماح.

لله تعالى وقال سيدي محمد الغالي وكان لا يخافه لأنه من أكابر أحبابه وأمرائهم يا سيدي أنت في الصحو والبقاء أو في السكر والفناء فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أنا في الصحو والبقاء وكمال العقل ولله الحمد. وقال : قلت ما تقول بقول سيدي عبد القادر رضى الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى فقال صدق رضي الله عنه يعني أهل عصره وأما أنا فأقول قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور قال فقلت له يا سيدي فكيف تقول إذا قال أحد بعدك مثل ما قلت فقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لا يقوله أحد بعدي قال فقلت يا سيدي قد حجّرت على الله تعالى واسعا ألم يكن الله تعالى قادرا على أن يفتح على ولي فيعطيه من الفيوضات والتجليات والمنح والمقامات والمعارف والعلوم والأسرار والترقيات والأحوال أكثر مما أعطاك فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به بلى قادر على ذلك وأكثر منه لكن لا يفعله لأنه لم يرده ألم يكن قادراً على أن ينبيء أحداً ويرسله إلى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم قال قلت بلى لكنه تعالى لا يفعله لأنه ما أراده في الأزل فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به هذا مثل ذلك ما أراده في الأزل ولم يسبق به علمه تعالى فإن قلت ما صورة برزخية القطب المكتوم المعبر عنه عند العارفين والصديقين وأفراد الأحباب وجواهر الأقطاب، بجواهر الجواهر، وبرزخ البرازخ والأكابر (فالجواب) والله تعالى الموفق بمنه للصواب أعلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه أن الحضرات المستفيضة سبع : الأولى، حضرة الحقيقة الأحمدية وهي في جواهر المعاني غيب من غيوب الله تعالى فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والأسرار والفيوضات والتجليات والأحوال العلية والأخلاق الزكية فما

ذاق منها أحد شيئاً ولا جميع الرسل والنبيين اختص صلى الله عليه وسلم وحده بمقامه إلى أن قال : فما نال أحد منها شيئاً اختص بها صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها، والثانية : حضرة الحقيقة المحمدية فمنها كما في جواهر المعاني كل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الأقطاب والصديقين وجميع الأولياء والعارفين إلى أن قال وكل ما أدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والأحوال والمقامات والأخلاق إنما هو كله من فيض حقيقته المحمدية، والثالثة : الحضرة التي فيها حضرات سادتنا الأنبياء على اختلاف أذواقهم ومراتبهم وأهل هذه الحضرة هم الذين يتلقون كل ما فاض وبرز من حضرة الحقيقة المحمدية كما قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به مشيراً إلى أهل هذه الحضرة بقوله إن الفيوض التي تفيض من ذات الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به روحه صلى الله عليه وسلم تُمِدُّ الرسلَ والأنبياء إلا أن لخاتم الأولياء مشرباً من النبي صلى الله عليه وسلم مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا اطلاع له عليه كما سيأتي الآن قريباً إن شاء الله تعالى، والرابعة : حضرة خاتم الأولياء الذي يتلقى جميع ما فاض به من ذوات الأنبياء لأنه رضي الله عنه وأرضاه وعنا به هو برزخ البرازخ كما قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به مشيراً إلى هذه الحضرة بقوله إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه إليَّ مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة وبقوله أنا سيد الأولياء كما كان صلى

الله عليه وسلم سيد الأنبياء وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه لا يشرب ولي ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه إذا جَمَعَ الله تعالى خلقه في الموقف ينادي منادٍ بأعلى صوته حتى يسمع كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا إمامكم الذي كان مَدَدُكم منه بقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه مشيراً بإصبعيه السبابة والوسطى روحي وروحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والأنبياء وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه إن القطب المكتوم هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء فكل ولي لله تعالى منَ كَبُرَ شأنه ومن صَغُر لا يتلقى فيضاً من حضرة نبي إلا بواسطته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه من حيث لايشعر به. ومَدَدُه الخاصُّ به إنما يتلقاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاعٍ لأحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه به لأن له مشرباً معهم منه صلى الله عليه وسلم. والخامسة : حضرة أهل طريقته الخاصة بهم وإلى هذه الحضرة أشار الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بقوله ولو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله لأهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا ياربنا ما اعطيتنا شيئاً بقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه لا مطمع لأحد من الأولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الكبار ماعدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به كل الطرائق تدخل عليها طريقتنا فتبطلها وطابعنا يركب على كل طابعٍ لا يحمل طابعنا غيره وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه من ترك ورداً من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق آمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من

شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الأحياء أو الأموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدا " قلت " وهذه لأنه قد ثبت أول هذا الفصل أن صاحبها رضي الله عنه وأرضاه وعنا به هو الختم الممد الذي يستمد منه من سواه من الأولياء والعارفين . . . والصديقين والأغوات ومن ترك المستمد ورجع إلى الممد فلا لوم عليه ولا خوف بخلاف من ترك الممد ورجع إلى المستمد بقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وليس لأحد من الرجال أنْ يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بغلوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذُكِر لي فيهم وضَمِنَه صلى الله عليه وسلم امرٌ لا يحل ليَ ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة " قلت " ووجه تقديم حضرة أهل طريقته على الحضرة التي فيها حضرات الشيوخ الذين هم أهل الطرق من سادتنا الأولياء رضي الله عنهم ظاهر، لأنْ أهل طريقته هم أول من يفيض عليهم ما يستمده من الحضرة المحمدية ومن حضرات سادتنا الأنبياء عليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم السلام ومن هنا صار جميع أهل طريقته أعلى مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الأقطاب وإن كان بعضهم في الظاهر من جملة العوام المحجوبين. كما سيأتي بيانه في آخر هذا الفصل وفي الفصل الثامن والثلاثين إن شاء الله تعالى أعني الصادقون منهم وأما الكاذبون فما توجه الكلام إليهم. والسادسة : الحضرة التي فيها حضرات سادتنا الأولياء رضي الله تعالى عن جميعهم وهي مستمدة من حضرة خاتمهم الأكبر جميعَ ما نالوا وإليها يشير قول شيخنا أحمد رضي الله عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني لقوله فلكل شيخ من أهل

الله تعالى حضرة لا يشاركه فيها أحد.

السابعة : الحضرة التي فيها حضرات تلامذيهم : اهـ.

إن ما تقدم في الإعداد من بدع التجانية قليل من كثير مما ذكره على حرازم في كتابه « جواهر المعاني وغاية الأماني » وما ذكره عمر بن سعيد الفوتي في كتابه « رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم » وهما من أوسعُ كتب التجانية وأوثقها في نظر أهل هذه الطريقة.

إن ما ذكر في الإعداد إنما هو نماذج لأنواع من بدع التجانية تتجلى فيها عقائدهم وتكفي لمن عرضها على أصول الشريعة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يحكم على كل من يعتقد هذه العقائد المبتدعة المنكرة.

ونلخص فيما يلي جملة من عقائدهم التي تضمنها البحث :-

١ - غلو أحمد بن محمد التجاني مؤسس الطريقة وغلو أتباعه فيه غلواً جاوز الحد حتى أضفى على نفسه خصائص الرسالة بل صفات الربوبية والإلٰهية وتبعه في ذلك مريدوه.

٢ - إيمانه بالفناء ووحدة الوجود وزعمه ذلك لنفسه بل زعم أنه في الذروة العليا من ذلك وصدقه فيه مريدوه فآمنوا به واعتقدوه.

٣ - زعمه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، وتلقينَ النبي صلى الله عليه وسلم إياه الطريقة التجانية وتلقينَه وردها يقظة والإذنَ له يقظة في تربية الخلق وتلقينهم هذا الوردَ واعتقادُ مريديه واتباعه ذلك.

٤ - تصريحه بأن المدد يفيض من الله على النبي صلى الله عليه وسلم أولا ثم يفيض منه على الأنبياء ثم يفيض من الأنبياء عليه ثم منه يتفرق على جميع الخلق من آدم إلى النفخ في الصور ويزعم أنه

يفيض أحياناً من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ثم يفيض منه على سائر الخليقة، ويؤمن مريدوه بذلك ويعتقدونه.

٥ - تهكمه على الله وعلى كل ولي لله وسوء أدبه معهم إذ يقول قدماي على رقبة كل ولي فلما قيل له: إن عبد القادر الجيلاني قال: ـ فيما زعموا قدمي على رقبة كل ولي قال: صدق ولكن في عصره أما أنا فقد ماي على رقبة كل ولي من آدم إلى النفخ في الصور فلما قيل له أليس قادرا على أن يوجد بعدك وليا فوق ذلك قال بلى ولكن لا يفعل كما أنه قادر على أن يوجد نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه لا يفعل ومريدوه يؤمنون بذلك ويدافعون عنه.

٦ - دعواه كذبا أنه يعلم الغيب وما تخفي الصدور وأنه يصرف القلوب وتصديق مريديه ذلك وعدُّه من محامده وكراماته.

٧ - إلحاده في آيات الله وتحريفُها عن مواضعها بما يزعمه تفسيراً إشارياً كما سبق في الإعداد من تفسيره قوله تعالى ﴿ مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان ﴾[1] ويعتقد مريدوه أن ذلك من الفيض الإلهي.

٨ - تفضيله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على تلاوة القرآن بالنسبة لمن يزعم أنهم أهل المرتبة الرابعة وهي المرتبة الدنيا في نظره.

٩ - زعمه هو وأتباعه أن منادياً ينادي يوم القيامة والناس في الموقف بأعلى صوته يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كان منه مددكم في الدنيا . . . الخ.

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان [١٩ ـ ٢٠].

١٠ ـ زعمه أن كل من كان تجانيا يدخل الجنة دون حساب ولا عذاب مهما فعل من الذنوب.

١١ ـ زعمه أن من كان على طريقته وتركها إلى غيرها من الطرق الصوفية تسوء حاله ويخشى عليه سوء العاقبة والموت على الكفر.

١٢ ـ زعمه أنه يجب على المريد أن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي المغسل لا اختيار له بل يستسلم لشيخه فلا يقول : لم، ولا كيف، ولا علام، ولا لأي شيء . . . . الخ .

١٣ ـ زعمه أنه أوتي اسم الله الأعظم، علمه إياه النبي صلى الله عليه وسلم ثم هول أمره وقدر ثوابه بالآلاف المؤلفة من الحسنات، خرطا وتخمينا ورجما بالغيب واقتحاما لأمر لا يعلم إلا بالتوقيف.

١٤ ـ زعمه أن الأنبياء والمرسلين والأولياء لا يمكثون في قبورهم بعد الموت إلا زمنا محدوداً يتفاوت بتفاوت مراتبهم ودرجاتهم ثم يخرجون من قبورهم بأجسادهم كما كانوا من قبل إلا أن الناس لا يرونهم كما أنهم لا يرون الملائكة مع أنهم أحياء.

١٥ ـ زعمه أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر بجسده مجالس أذكارهم وأورادهم وكذا الخلفاء الراشدون . . . الخ .

إلى غير ذلك مما لو عرض على أصول الإسلام اعتبر شركا وإلحادا في الدين وتطاولا على الله ورسوله وتشريعه وتضليلاً للناس وتبجحاً منهم بعلمه الغيب . . . الخ هذا ما تيسر والله الموفق. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حكم ورد التجانية

فتوى برقم ١١٧ وتاريخ ١٣٩٢/٥/٣هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله، وبعد : فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفتاء المقدم من أحد السائلين وهو :ـ

هل الورد الذي يقوم به التجانيون والتجانية صحيح في الإسلام فقد سمع كثيراً من المدارس الإسلامية تعارضه والتجانيون يستعملونه بعد صلاة المغرب فهم ينشرون قطعة قماش بيضاء في المسجد ويجلسون حولها ويتلون لا إله إلا الله وكلمتين أخريين مائة مرة ويرجو مساعدته في إيضاح الحق ؟

الجواب ـ حثّت الشريعة الإسلامية على ذكر الله تعالى ورغبت في ذلك كثيراً وبينت أنه يحيى النفوس وتطمئن به القلوب وتنشرح به الصدور وقال الله تعالى ﴿ يَٰأَيُّها الَّذين ءامنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبِّحوه بكرةً وأصيلاً ﴾[1] وقال تعالى ﴿ الَّذين ءامنوا وتطمئنُّ قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب ﴾[2] وقال النبي صلى الله عليه

(١) سورة الأحزاب، الآيتان [٤١، ٤٢].

(٢) سورة الرعد، الآية [٢٨].

وسلم (مثل الذي يـذكر ربـه والذي لا يـذكر مثـل الحي والميت) رواه البخاري ، وكما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الأمر بالذكر والترغيب فيـه مجملا جـاء فيهما مفصـلاً فبين القـرآن أن ذكر الله يكون بالقلب إجلالاً لله وإعظاماً له وهيبة ووقاراً وخوفا منـه ورغبة إليـه خفيةً وخيفة ودون الجهـر من القول بـالغدو والآصـال وبين أن الصـلاة أعظم ذكر الله قال تعالى ﴿ حـافظوا عـلى الصَّلوات والصَّلوٰة الوسـطىٰ وقوموا لله قانتين، فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً فإذآ أمنتم فاذكروا الله كـما علَّمكم ما لم تكونـوا تعلمون ﴾[1] وقـال تعالى ﴿ فـإذا قضيتم الصَّلوٰة فـاذكـروا الله قيـامـاً وقعـوداً وعـلىٰ جنـوبكم فـإذا اطمـأننتم فـأقيمـوا الصَّلوٰة ﴾[2] وفي الصلاة التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعـاء وقـال تعالى ﴿ واذكـر رَّبَّك في نفسـك تضرُّعـاً وخيفـةً ودون الجهـر من القول بالغـدوِّ والأَصَال ولا تكن مِّن الغـافلين ﴾[3] وبينت السنة قـولية وعمليـة أنواع الأذكـار وأوقاتهـا وكيفيتها فبينت أذكـاراً للصباح والمسـاء والشـدة والبلاء وعنـد النوم واليقـظة وعند الأسفـار والعودة منهـا الخ ، وعينت كلماتها وكيفياتهـا ففي حديث السبعـة الذين يـظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله " رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " فمن ذكـر الله تعالى كما جاء في بيان الكتاب والسنة من أنواع الذِّكر وأوقاتهـا وكيفياتهـا فقد اتبع هـدى الله تعالى وهـدى رسولـه عليه الصـلاة والسـلام وكسب الأجر والمثوبة ومن غيَّر صيغ الأذكار وحـرَّفها أو بـدل في كيفياتهـا والتزم فيها كيفيات لم يتلزمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق ما قيـده أو

(١) سورة البقرة، من الآية [٢٣٨] والآية [٢٣٩].
(٢) سورة النساء، من الآية [١٠٣].
(٣) سورة الأعراف، من الآية [٢٠٥].

قيد ما أطلقه والتزم طريقة في أداء الأذكار لم تعهد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أصحابه ولا القرون الثلاثة المشهود لها بالخير فقد أساء وابتدع في الدين ما لم يأذن به الله وحُرِم الأجر والثواب ومن ذلك ما التزمه بعض أصحاب الطرق كالتجانية من نشر قطعة قماش بيضاء يلتف حولها الذاكرون بلا إله إلا الله ونحوها من الأذكار بعد المغرب فالذكر مشروع وكلمة لا إله إلا الله أفضل ما قاله النبيون والذكر بها من أفضل الأذكار ولكن التزام نشر الرقعة البيضاء والاجتماع حولها وتخصيص ما بعد المغرب لذلك الذكر وإيقاعه جماعياً بدعة ابتدعوها لم يأذن بها الله ولا رسوله وخير العمل ما كان اتباعاً وشره ما كان ابتداعاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة) وقوله صلى الله عليه وسلم (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) ومن ذلك الاجتماع قبل الفجر أو بعده أو بعد العشاء للتعبد بأوراد وضعوها من عند أنفسهم أو لأذكار بهيئات مزرية وترنحات هي إلى الألعاب والتمثيل أقرب وبه أشبه ومن ذلك ذكرهم بكلمة [هو] وكلمة [آه] وليستا من أسماء الله بل الأولى ضمير الغائب والثانية كلمة توجع فالذكر بهما من البدع المنكرة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو
عبدالله بن سليمان بن منيع	عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان
نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالرزاق عفيفي	إبراهيم بن محمد آل الشيخ

حكم الصلاة خلف الأئمة المبتدعين ـ كالتجانية ـ

فتوى برقم ٢٠٨٩ وتاريخ ١٣٩٨/٩/١٢ هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم / وبعـــد . . . .

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلميه والإفتاء على الاستفتاء المقدم لسماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والذي جاء فيه « لقد تضاربت أقوال الفقهاء في الصلاة خلف الأئمة المبتدعين وأصحاب الطرق خصوصاً التابعين للطريقة التجانية وقد اطلعت على رسالة الشيخ / عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي رحمه الله » مدير دار الحديث بالمدينة المنورة سابقاً « الأنوار الرحمانية » في هداية الفرقة التجانية حيث اتضح أن عقائد أصحاب هذه الطريقة هداهم الله إلى سواء الصراط غير صحيحة وهم أقرب إلى الشرك والظلالة ـ والعياذ بالله ـ منهم إلى الإيمان والتصديق بكتاب الله واتباع سنة رسوله المصطفى المختار عليه صلاة الله وسلامه فهل تصح الصلاة خلف إمام مبتدع تابع للطريقة التجانية وإذا كان الجواب لا فهل للمسلم إقامة الصلاة في أهله وفي بيته إذا لم يجد في أي مسجد في المدينة التي يسكنها إماما غير مبتدع وهل تجوز إقامة الصلاة في جماعة خاصة في المسجد بعد

انتهاء المبتدع صاحب الطريقة التجانية من صلاته وهذا سيؤدي إلى بلبلة في الأفكار وتفرقة بين صفوف المسلمين؟ . وأجابت اللجنة بما يلي :

الفرقة التجانية من أشد الفرق كفراً وضلالاً وابتداعاً في الدين لما لم يأذن به الله فلا تصح الصلاة خلف من هو على طريقتهم وبإمكان المسلم أن يلتمس له إماماً غير متبع لطريقة التجانية وغيرها من طرق المبتدعة ممن لا تتسم عباداتهم وأعمالهم بالمتابعة لمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وإذا لم يجد إماماً غير مبتدع فيقيم له جماعة في أي مسجد من مساجد المسلمين إذا أمن الفتنة والإضرار به من المبتدع، فإن كان في بلد يتسلط فيها مبتدع فيقيم الجماعة في أهله أو بأي مكان يأمن على نفسه ومتى أمكنته الهجرة إلى بلد تقام فيها السنة وتحارب البدع وجب عليه ذلك.

وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ،،،،

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان
نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الفهـــرس





